هدية من الله:

"يسوع المسيح"

"فلذلك يؤتيكم السيدُ نفسُه آيةً: ها إنَّ العذراء تحملُ
فتلِدُ إبنًا وتدعو أسمَه عمّانوئيل"

(أشعيا 14:7)

المجد للآب والإبن والروح القدس كل أوان وله الشكر على الدوام، آمين.

صورة الغلاف الأول: "العذراء مريم مع الطفل يسوع المقمّط".
صورة الغلاف الأخير: "قلبٌ جديدٌ من لحم".

تمت طباعة هذا الكتيّب في أوكلند، نيوزيلندا؛ أيار 2013م

إهداء ... لمن أراد أن يعرف جزءً بسيطًا من فكر الله والخاص بمحبة الله للإنسان الّذي خلقه وبخلاصه أي بالسلام الّذي أعطاه إياه مجانًا من خلال الرب يسوع المسيح إبن الله الوحيد، إذ نقرأ قول الله بالكتاب المقدّس:

"لأنه قد وُلِد لنا ولدٌ وأُعطيَ لنا إبنٌ فصارت الرئاسةُ على كَتِفه ودُعِيَ أسمهُ عجيبًا مُشيرًا إلهًا جبّارًا، أبًا للأبدِ، رئيس السّلام لنمُوِّ الرئاسة ولسلامٍ لا إنقضاء له على عرش داوُد ومملكته ليُقرَّها ويُوطِّدها بالحق والبر من الآن وللأبد. غيرةُ ربِّ القُوّاتِ تصنعُ هذا". (أشعيا 9:5-6)

قال كاهن ذات مرة، وكم هو صحيحٌ ما قال:
يمكن تلخيص الكتاب المقدّس كله وفهمه من قبل آية واحدة وهي قول الله لبني إسرائيل عن طريق النبي ملاخي: "إني أحببتُكم" (ملاخي 1:1).

إهداء ... لكل مَن سمع أن الله قد قال بأنه سيأتي يومًا يقول فيه الناس: "هوذا الله خلاصي فأطمئنُّ ولا أفزع. الربُّ عزّي ونشيدي، لقد كان لي خلاصًا. " (أشعيا 12:2)، ويود أن يُكرر ما أعلنه سمعان الشيخ عندما رأى يسوع: "الآن تُطلِق، يا سيِّد، عبدَكَ بسلام وفقًا لقولِكَ. فقد رأت عيناي خلاصك الّذي أعددتَه في سبيل الشعوبِ كلها؛ نورًا يتجلّى للوثنيين ومجدًا لشعبك إسرائيل". (لوقا 2: 29-32). ومع مريم العذراء، يمكننا أن نُغنّي أغنية جديدة: "تُعظّمُ الرَّبَّ نفسي وتبتهج روحي بالله مخلّصي" (لوقا 1:46) ونقول لله الّذي أحبّنا: شكرًا لك يا الله، الآب والإبن والروح القدس، على كل شيء قمت به من أجل خلاصنا ونحن غير مستحقين. لك كل المجد الآن وإلى الأبد. هلّيلويا. آمين وآمين

تقديم*

كلٌّ واحدٌ مِنّا، طفل أو شاب أو بالغ، يُقدِّر تلقّي هدية مهما كانت قيمتها. معظم الهدايا فرحة ومفاجأة لنا.

في بعض الأحيان، تصل سعادة ودهشة الأطفال لدرجة تجعلهم يمزّقون بسرعة الورق الّذي يلف الهدية ليتمكنوا من الوصول لسبب السرور والدهشة الّذي بداخل الورق. ولكن، في كثير من الأحيان، يفقد الأطفال الإهتمام في الهدية التي تلقّوها، ويضعوا الهدية جانبًا ولا يتقرّبوا منها مرة أخرى.

أما إستجابة الكبار للهدية فهي مختلفة تمامًا. عادةً، يقوم البالغين بالكشف عن الهدية بعناية نظرًا لأنهم يقدّرون مستويات المعاني المقترنة مع "إعطاء الهدايا" و"تلقّي هدية". كذلك يميّز الكبار بأن بعض الهدايا هي ثمينة ولذلك تحتاج إلى أن تُفتح وتُنظر إليها وتُستخدم مرارًا وتكرارًا وبهذا تُقيّم معنى الهدية ويُعتز بها أكثر وأكثر.

كتاب "هدية من الله: يسوع المسيح" هو هدية يستحق أن يتم فتحه بعناية والتأمل بمحتوياته مرة، ومرة أخرى حتى أنه، مع مرور الوقت، يمكن أن تُكتشف مستويات معانيه. عند إستخدامه للتفكير والتأمل، سيؤدي كتاب "هدية من الله: يسوع المسيح" بالمؤمن البالغ إلى علاقة أعمق مع الرّب يسوع. وسيتم الكشف عن الأفكار التي ضمن كتاب "هدية من الله: يسوع المسيح" إذا ما أزلنا عنه ورق التغليف بعناية وفتح الهدية من علبتها بحذر. فالرؤى والبصيرة التي بفحوى الكتاب جديرةٌ بالبحث عنها.

الأب إزيو بلاسوني (SM)

* هذا الكتاب هو الترجمة العربية لكتاب "A Gift from God: Jesus Christ" قمت بكتابته مسبقًا، وقام الأب إزيو بلاسوني مشكورًا بكتابة التقديم له.

Foreword

Each of us, child or adult, appreciates receiving a gift. Most gifts delight and surprise us.

Sometimes children are so delighted and surprised that they tear the wrapping from the gift so that they can reach the delight and surprise that is inside.

But, quite often, children lose interest in the gift that they have received. They put the gift aside. They never pick it up again.

An adult's response is meant to be different. Usually, adults unwrap their gifts carefully because they appreciate the levels of meaning that are associated with gift-giving and gift-receiving.

Adults also recognize that some gifts are so precious that they need to be opened and looked at and used over and over again so that their meaning can be treasured more and more.

"A Gift from God: Jesus Christ" is a gift that deserves to be opened carefully and reflected upon again and again so that, over time, it can reveal its levels of meaning.

When used for reflection and meditation, "A Gift from God: Jesus Christ" will lead an adult believer into a deeper relationship with the Lord Jesus.

The insights that are within "A Gift from God: Jesus Christ" will be revealed with careful unwrapping and with careful unpacking. The insights are worth searching for.

Fr Ezio Blasoni SM

St Luke's Catholic Community
Flat Bush, Auckland, New Zealand
16 March 2012

مقدمة

هدف هذا الكتيب أن يكون أداة تعليمية شاملة لشرح محبة ورحمة الله لنا من خلال الهدية المجانية التي أرسلها لنا الله لخلاصنا: "الرّب يسوع المسيح"؛ هذه المحبة والرحمة الموجودة في قلب الله منذ البدء.

يتكون الكتيب من عدة مقالات:

- سر الخلاص: يسوع المسيح ... تُلقي المقالة الأولى مزيدًا من الضوء على "سر الخلاص"، وتعطيها تفسير وقائعي لهدف الإرتقاء بفهم القاريء لمعرفة هذا السر، والمساعدة على تحقيق مستوى روحي أعلى للتقرب من الله. ويشمل التعليم أهم العناصر الأساسية في تقديم دورة متكاملة لنشر البشرى السارة كما علّمها الرسل:
  - الإنتقال من رحمة الله المُحبة التي رفّت على الخليقة في البدء؛ إلى
  - الإعداد في العهد القديم؛
  - فالتجسد وعمل المسيح؛
  - فالصليب والشفاء والخلاص والقيامة؛ ثم
  - حلول الروح القدس؛
  - وإنتهاءً بتقديم حب يسوع الذي يُصاحب قطيعه عن طريق سر وجوده في القربان المُقدّس حتى نهاية العصور.

بقية المقالات هي مواد تكميلية وتشرح تسعة نقاط رئيسية تربط العهد القديم مع العهد الجديد:

- تقدمة قايِن وتقدمة هابيل

- أبناء أبراهيم
- تابوت العهد ونور العالم
- ثمار الأرض الموعودة
- يسوع: "المخلّص"
- البحر والغمام والغيم الأسود
- القماط والكفن
- إبن النجار
- محبة "إبن الإنسان" لله

وينتهي الكتيب بصلاة شكرٍ لله على هديّته المجانية.

لنُصلّ لكي يُعطينا الله روح معرفة وفهم لنتمكّن من إستيعاب ما سنقرأ:

ربي وإلهي ... يا مَن بمواهب روحك القدوس تُرشد المؤمنين إلى كمال النور والحق، هبنا أن نتذوق بروحك القدوس طعم الحكمة الحقيقية ونتمتع دائمًا وأبدًا بمعونتك الإلهية بربنا يسوع المسيح. آمين.

نيران نزيل إسكندر سلمون

المصادر:

1. الكتاب المُقدّس: العهد القديم والعهد الجديد، ترجمة الآباء اليسوعيون، دار المشرق – بيروت، الطبعة السابعة 2007

سر الخلاص: "يسوع المسيح"

تهدف هذه المقالة لشرح:

- ✓ سر خلاصنا [خطة الله لأجل خلاصنا (أعمال الرسل 15)]، و
- ✓ رسالة السيد يسوع المسيح: حب الله ورحمته

ويستخدم الشرح صورًا تشكّلت بطريقة عجائبية في كتاب للصلاة؛ وهي بالنسبة لي أيقونات من الله رُسمت بالزيت لتعكس أمورًا روحية وتساعدنا روحيًّا لرؤية ما هو أبعد من مجالنا.

مقدمة

الكتاب الّذي يحتوي على اللوحات الزيتية (الأيقونات) الموصوفة في هذه المقالة هو كتاب الصلاة التي كان يُعطى للأطفال عند المناولة الأولى. ويشمل: (1) صلوات متنوعة من المفترض على كل مسيحي أن يعرفها عن ظهر قلب، (2) الوصايا العشر، (3) وصايا الكنيسة والأسرار المقدسة السبعة في الكنيسة، (4) خطوات "القداس اللاتيني" والاستجابة لها، (5) صلوات قبل وبعد تلقّي "القربان المقدس"، (6) مسبحة "قلب يسوع الأقدس" جنبًا إلى جنب مع الصلوات التي تتبع ذلك بما في ذلك الطلب لمزيد من العمال للحصاد، (7) المسبحة الوردية (ثلاثة أسرار فقط فالكتاب تمت طباعته في عام 1962)، والصلوات التي تتبع الوردية بما في ذلك "طلبة العذراء مريم" وصلوات أخرى للعذراء مريم أم الله والتبريكات.

هنالك أحدى عشر أيقونة ظهرت بالكتاب في صفحات معينة، ولقد تم ربط معنى الأيقونة بموقعها من الكتاب وبالصلاة الموجودة بتلك الصفحة. وهذه الأيقونات تشرح رسالة يسوع المسيح، حيث قال:

- "لا تظُنّوا أنّي جئتُ لأُبطلَ الشريعة أو الأنبياء: ما جئتُ لأُبطل، بل لأُكْمِل" (متى 17:5).
- "روحُ الربُّ عَليَّ لأنهُ مَسحَني لأُبَشِّرَ الفقراء؛ وأَرسَلني لأُعلِنَ للمأسورينَ تخلِيَة سبيلِهم، وللعُميانِ عودة البصرِ إليهم، وأُفرِّجَ عن المظلومين؛ وأُعلِنَ سَنةَ رضا عند الرَّبّ" (لوقا 4:18–19)

كذلك توضح الأيقونات ما جاء بالكتاب المقدّس في:

- إنجيل يوحنا 6:26–58،
- رسالة القديس بولس إلى العبرانيين،
- رسالة القديس بولس إلى أهل كولوسي 1:10–29، وأهل أفسس 1:1–14،
- كيف إستجاب الله لصلوات المُتعبين/المأسورين، وما جاء ذكره في المزامير 85، 98 و 102،
- كيف كسى الله الإنسان ثياب الخلاص ولفّه برداء البِرّ (أشعيا 61: 10)،
- كيف أنجز الله وعده لحزقيال من أجل إسمه القُدّوس (حزقيال 36: 16–28) ولأنه يريد لمن يحملوا أسمه [أي يؤمنوا به] أن يكونوا قدّيسين.

على الرغم مِن أن الكتاب هو كتاب باللغة العربية، إلا أن تسلسل شرح الأيقونات هو إبتداءً مِن الأيقونات الظاهرة من نهاية الكتاب (اليسار) إلى بدايته (اليمين)، وبعبارة أخرى من الغرب إلى الشرق كمؤشر لغرض رسالة يسوع المسيح ومَن هو، كالتالي:

"**هو النجم الساطع الّذي يقودنا من الظلام إلى النور**"

ملاحظات لرؤية الأيقونات:

1. الشكل أدناه يوضح لون الورقة الطبيعي ولون الورقة للمكان الّذي به زيت.

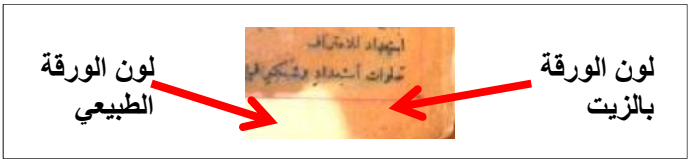

2. من أجل تَخيّل بعض الأشكال داخل الأيقونة: أما تم رَسم شكل مُنقّط حول الشكل أو وُضعت صورة مشابهة للشكل في خارج الأيقونة أثناء الشرح.

الأيقونة الأولى

تقع هذه الأيقونة على الغلاف الأخير من الداخل [أي بداية الكتاب بحسب تسلسل الأيقونات]، والزيت يُغطّي كلّ الصفحة.

هذه الأيقونة تُشير إلى أن: "**رسالة يسوع هي منذ البدء**" حيث:

- "**في البدء خلق الله السَّموات والأرض وكانت الأرضُ خاويةً خالية وعلى وجهِ الغمرِ ظلام وروح اللهِ يُرِفُّ على وجه المياه.**" (التكوين 1:1–2)
- "**في البدء كان الكلمة والكلمةُ كان لدى الله والكلمةُ هو الله. كان في البدءِ لدى الله**". (يوحنا 1:1–2)

الأيقونة الثانية

تَظهر الأيقونة الثانية على صفحة فارغة في نهاية الكتاب دلالة على أن الله أراد أن يبدأ بالإعداد لما في فكره من شعبٍ ليس له أفكار عن الآلهة سوى معرفته هو. وفيها نُشاهد صورة جانبية لرأس الله [هذا لا يعني بأن الله يبدو بهذا الشكل ولكن كما في سفر الرؤيا فالله يجلس على عرش وبالتالي له هيئة (رؤيا يوحنا 4) وهذه الهيئة رأها النبي حزقيال في رؤية وكتب عنها: "وعلى هيئة العرش هيئةٌ كمنظر بشرٍ عليه من فوق" (حزقيال 26:1)]، وفي جبهته تبدو هيئة يد والتي تشير إلى قدرة الله والعناية الإلهية وحكمته. ينبعث من هذه اليد حبيبات تبدو كـ(1) المطر/الثلج [أي كلمة وتعاليم الله] و(2) المن والسلوى (سفر التثنية 32:1–3، خروج 16:4–16)، منسكبةً على الرجل الساجد أمام الله. هناك إتصال بين الله والرجل/الشعب الذي يحمله الله بيده.

الأيقونة الثانية .... الإعداد في العهد القديم

تم الإعداد والتعريف بفكرة المخلّص ومجيئه ببطء ولفترة طويلة قبل المجيء الفعلي للرب يسوع المسيح. تُغطي الأيقونة الثانية فترة ما قبل ميلاد يسوع المسيح؛ إبتداءً من إختيار الله لأمةٍ كان أباها "أبراهيم"، فالأخذ بيدهم والعناية بهم كما يهتم الرجل بكنزه؛ فبدد المؤامرات الشريرة من حولهم وحولها إلى منفعتهم وخيرًا لهم؛ وأعطاهم السلطة والقوة (مزمور 68).

وتشمل فترة التحضير لمجيء يسوع المسيح:

- **إختيار شعب:**

ظهر الله لإبراهيم فسجد له، وجعل الله عهدًا بينه وبين إبراهيم (التكوين 17: 1–7)، وبعد ذلك سجد ذريّته لله، وعليه يمكننا تفسير "شكل الإرتباط" بالإيقونة بين الله ونسل إبراهيم كالتالي:

1. القلفة للذكور، حيث يرتبط العهد مع الله بالختان لقومه (التكوين 17: 9–14، أعمال الرسل 15: 1). ومع موسى، عُرِف مصطلح "عريسُ دم" على أساس الختان (خروج 4: 24–26) حيث حفظ دم ختان الإبن موسى من الموت.
2. أنف طويل، يُشير إلى الإثني عشر سبط من بني يعقوب [إسرائيل] المعروفين بأن أنوفهم طويلة.

- **أعطاهم الغذاء الجسدي [المن والسلوى والأرض المُثمرة] والغذاء الروحي [طعام وشراب روحي: كلمته والشريعة]:**

سجد ذريّة إبراهيم أثناء الصلاة إلى الله، وسكب الله عليهم هبات سماويّة: أعطاهم كلمته (الشريعة لموسى) وفي وقت لاحق المن والسلوى للبقاء على قيد الحياة [الخبز النازل من السماء، أُعطي للناس على مدى 40 عامًا بينما كانوا في الصحراء (خروج 16)]، ولكن هذا

المن لم يكن في حدِّ ذاته "خبز الحياة"، فعلى الرغم من أن الناس أكلوه إلا أنهم تبِعوا وعبدوا آلهةً أخرى وعصوا الله وماتوا في عين الله [أنظر المن المهدرة من يد الله نتيجة للشرير الّذي يُبعد الإنسان عن محبة الله (الشكل في الجزء السفلي الأيمن من الأيقونة)].

كتب جان توليز (نحو 1300–1361)، راهب دومينكيّ في ستراسبورغ في العظة رقم 20، والثالثة عن الصعود: "الله يلمسُ جميع البشر ويحثّهم ويحذّرهم ويرغب بهم كلّهم على حدٍّ سواء، وهو يريد جميع البشر أيضًا ولكن أعماله وتحذيراته وهباته يجري إستقبالها وقبولها بطريقة جدًّا متفاوتة... نحن نهوى أشياءً أخرى سواه ونفتّش عنها، لذلك تبقى الهبات التي يهبها الربّ إلى كلّ إنسان دون توقّف تبقى أحيانًا غير مجدية".

في يوحنا 31:6، قال اليهود ليسوع: آباؤنا أكلوا المنَّ في البريّة، كما ورد في الكتاب: "أعطاهم خبزًا من السماء ليأكُلوا".

- **عرف بنو إسرائيل الله (الراكب على الغمام) وكانوا يتذكّرونه ويتذكّرون أفعاله، وينتظرون مجيئه:**

"أنشدوا للهِ أعزفوا لإسمهِ، مهِّدوا للراكبِ على الغمام، الرب أسمُه فإبتهجوا أمامَهُ. ... أللَّهُمَّ حين خرجتَ قُدَّامَ شعبِكَ عندما دُسْتَ القِفار رجفت الأرضُ وقَطَرَتِ السَّماء مِن وجه الله إله سيناء، إله إسرائيل. مَطَرَ هِباتٍ أنزلتَ يا الله وميراثَكَ المُرهق شدَّدتَ. أقامت فيه، يا الله رعيّتُكَ، وقد أعددتَه للبائسِ بجودِكَ." (مزمور 5:68–11)

وفهم القديس بولس الرسول هذا النشيد وأعاد صياغته في رسالته الأولى لأهل قورنتس الإصحاح العاشر من الآية الأولى إلى الخامسة.

كذلك تُعبِّر لنا هذه الأيقونة عن:

- بني إسرائيل الساجدين لله وعن تمسّك الله بهم لنصرتهم كما جاء بالمزامير:
  - مزمور 15:1–3 "يا ربُّ، مَن يُقيمُ في خيمتكَ ومَن يسكنُ في جبل قُدسِك؟ السالكُ طريقَ الكمالِ وفاعلُ البرِّ والمُتكلّمُ مِن قلبهِ بالحقِّ مَن بلسانه لا يغتاب وبصاحبه لا يصنعُ شرًّا وبقريبه لا يُنزلُ عارًا"
  - مزمور 27:5–6 "لأنه في خيمته يوم الشر يخبأُني وبسترِ خِبائِه يسترُني وعلى صخرةٍ يرفعني فحينئذٍ يعلو رأسي فوق أعدائي مِن حَولي وذبائحَ هتافٍ أذبحُ في خيمتهِ"
  - مزمور 18: 3 "الرب صخرتي وحصني ومُنقذي ... إلهي الصخر به أعتصم ... ترسي وقوةُ خلاصي وملجأي"
- الصعود إلى أعلى الجبل للقاء الله، على سبيل المثال لقاء النبي موسى مع الله (خروج 24 و 34:1–28).

الخلاصة: تشمل فترة التحضير من قِبل الله لمجيء يسوع المسيح:

- إختار شعب، وكان الختان رمزًا لنيل العهد بالخلاص
- أعطاهم الغذاء الجسدي [المن والسلوى والأرض المُثمرة] والغذاء الروحي [طعام وشراب روحي: كلمته والشريعة]
- أمسك بهم بيده [المعونة الإلهية: إظهار قوته وغلبته (أمثلة كثيرة منها: 1 ملوك 20:18–39)]
- أعطاهم قوة وبدّد أعداءهم [حوّل الشر إلى خيرًا للبشرية]
- ملأ أناس بالروح القدس ليتنبأوا بمجيء المسيح وعلامات ظهوره

الأيقونة الثالثة

تظهر الأيقونة الثالثة على صفحة 'الفهرس' رمزًا على أن هذه الأيقونة تشمل محتوى الكتاب/"سر الخلاص". ونشاهد في الأيقونة صورة جانبية لرأس الله [كما في الأيقونة الثانية] وهو يحمل إمرأة في يديه نشاهد منها صورة جانبية لرأسها وهي تتطلع إلى الله، ومِن تحتها هنالك شكل فم مفتوح أو سمكة كبيرة رمزًا لنسل المرأة. كما نلاحظ شكل قلب في الجانب الأيسر السفلي من الأيقونة بدلاً من الشكل الّذي يشبه الشيطان في الأيقونة الثانية.

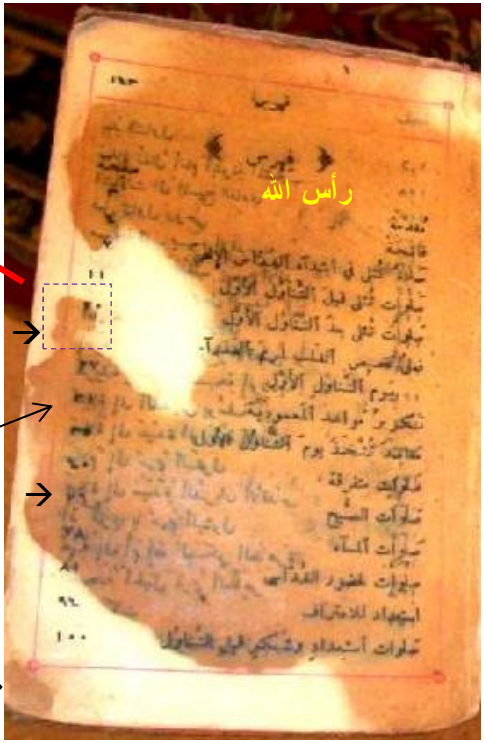

الأيقونة الثالثة .... التجسد

حين حان الزمان، أي عَرِفَ الناسُ أنّ:

- ✓ هنالك "قوانين سماوية"،
- ✓ وجب تقديم ذبيحة لمغفرة الخطايا،
- ✓ الحاجة إلى الكتاب المقدس لكي يتقرّبوا من الله، و
- ✓ سيأتي مخلِّص

إختار الله إمرأة، "العذراء مريم"، ليُخبرنا عن رحمته وعن الحب الّذي يكنّه لنا ويُظهره.

مريم العذراء الطاهرة هي ذات المرأة المُختارة التي تنبأ عنها طوبيت في تسبحته في سفر طوبيا:

"نورٌ ساطعٌ يسطعُ إلى أقاصي الأرض ويسكنون بالقرب من أسم الربِّ الإله القدّوس وفي أيديهم هدايا لملك السّماء. أجيالُ أجيالٍ فيكِ [أي صهيون] يبتهجون، وأسم المختارة يدوم للأبد." (طوبيا 11:13).

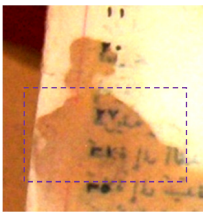

نسل مريم العذراء يأخذ شكلين:

1. **فم مفتوح:** للدلالة على أنه "**كلمة الله**"
2. **سمكة كبيرة:** حيث يدل على أنه:
   1. الصيد السهل: "هاءنذا واقفٌ على الباب" (رؤيا يوحنا 20:3).

2. السمكة الكبيرة في سفر طوبيا (6:2–9) التي قبض عليها طوبيا على طلب من الملاك رافائيل، إصطادها بكامل قوته لكي لا تعود إلى نهر دجلة، إصطادها وأُستُخْدِمت للشفاء وإعطاء حياة [أنظر أيضًا المقالة "يسوع: المخلّص" الفقرة الثالثة – صفحة 63]:

(أ) إستخدم جزءً من لحمها كغذاء[أي لحينها]، وملّح الباقي ليبقى غذاءً للطريق [أي للمستقبل].

(ب) إستخدم المرارة كمرهم لإزالة البقع البيضاء من على عين أبيه الأعمى فعاد إليه بصره مرة أخرى.

(ج) أحرق قلبها والكبد فتصاعد دخانًا أزال البلاء الناجم عن الأرواح الشريرة أو الشياطين.

3. السمكة التي أصطادها القديس بطرس وفتح فاهها فوجد فيه "كلمة الله": ما يكفي لدفع الجزية عنه [اليهود] وعن يسوع [المسيحيين] (متى 17:24–27).

4. السمكة الكبيرة التي أخذت يونان النبي في بطنها إلى الشاطئ حيث أراد له الله أن يذهب ويعمل مشيئته: "يدعو الناس [أهل نينوى] للتوبة ومعرفة الله". هذه السمكة أخذت يونان النبي إلى شاطىءٍ عاش به بأمان.

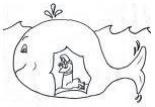

نسل مريم العذراء سيأخذ رئاسة العالم مِن يد الشرير ويجعل "المحبة" أساس العالم لأن عمله ناتجًا مِن قلب الله كما هو مُمثّل بشكل القلب الّذي أخذ موقع شكل الشرير في أسفل الأيقونة.

بالنظر إلى الأيقونة الثانية والثالثة وبالذات إلى إتجاه وجه الإنسان الساجد لله والمرأة المُختارة نلاحظ أن كلاهما متجهان نحو الله، في حين نلاحظ أن وجه السمكة هو بالإتجاه الأخر، وهذا يَشير إلى أن "**الرب يسوع المسيح هو هبة مجانية لنا مِن يد الله**".

من الأيقونة الثانية إلى الثالثة: هل تغيّر فكر الله؟

قالَ يسوع لِتَلاميذه: «لا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُبْطِلَ الشَّريعَةَ أَوِ الأَنْبِياء: ما جِئْتُ لأُبْطِل، بَل لأُكْمِل. الحَقَّ أَقولُ لَكم: لن يَزولَ حَرْفٌ أَو نُقَطَةٌ مِنَ الشَّريعَة حَتَّى يَتِمَّ كُلُّ شَيء، أَو تزولَ السَّماءُ والأَرض." (متى 5:17–19)

قد يظن البعض أن الله غيّر ما في فكره بصورة هائلة فيما يتعلق بطريقة العبادة وتقديم الذبائح والخلاص، ولكن القديس بطرس شرح ذلك لمَن آمن من اليهود الفريسيّين وكيف أن الإتصال بالله أصبح بـــ"هبة الروح القدس من الله للإنسان" (أعمال الرسل 15:5–7). ويمكننا أن نسأل أنفسنا:

1. هل نقبل بمجيء يسوع المسيح الفادي لنا دون فهم معنى تقدمة/ذبيحة [من تقدمة هابيل وأبراهيم، حتى تقدمة موسى: دم التيوس]؟ أو نتعلم ذلك ببطء حتى مجيء "المسيا" إلى العالم؟
2. ما هو القانون الأكثر قبولاً وفِهمًا للعمل به في البداية: قانون يُستوفى إتِّباعَهُ بالأشياء المادية الدنيوية أو قانون مبني على أُسس روحيّة وسماوية؟ (العبرانيين 9:1–15).

الله لم يتغيّر ولكن الإنسان الجسدي لا يستطيع أن يستوعب "حكمة الله" الكاملة (يشوع بن سيراخ 42:17–24) أو ما تعنيه جملة "كل شيء يُثمر في موسمه/حينه".

الأيقونة الرابعة

تظهر الأيقونة الرابعة على صفحتين حيث توجد على إحداها صورة للعذراء مريم مع يسوع المسيح كطفل رضيع وبيدها طرف القماط الّذي لُفَّ به، وفي الصفحة الأخرى هناك صلاة لتهنئة السيدة العذراء مريم للبركات الأربعة التي نالتها دون سواها من النساء في: (1) اللحظة الأول التي حبلت بـــ"إبن الله"، (2) اللحظة الأولى التي ولدت "إبن الله"، (3) القبلة الأولى التي أعطتها له، و (4) قطرة الحليب الأولى التي غذّته بها.

على نحو ما، هذه الأيقونة والصورة والصلاة تقول الكثير عن "من هو يسوع؟"، "كيف أتى إلى العالم؟"، "كيف مات وعاد إلى الآب"، و"كيف يبقى جسديًا معنا على الأرض حتى بعد وفاته".

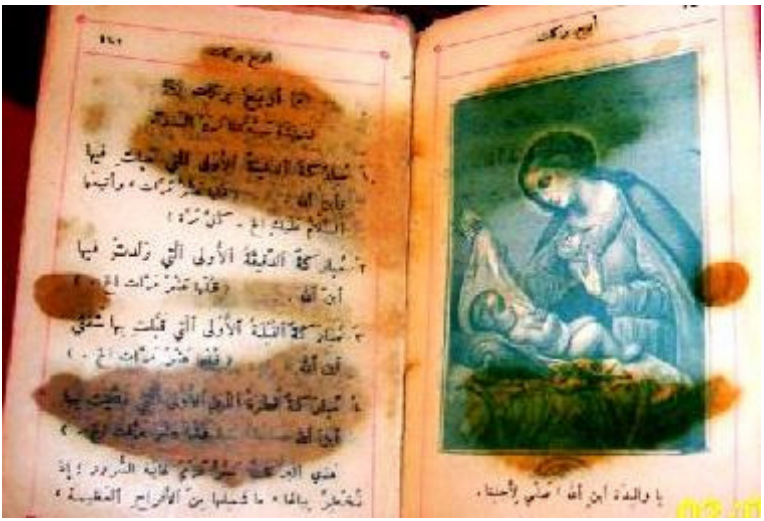

يظهر في أعلى الأيقونة شكل حمامة فاتحةً جناحيها على كلا الصفحتين، ويوجد تحتها على كلا الصفحتين شكل لطفل رضيع مقمّط وشكل لقطعة خبز [القربان المُقدّس]، مع وجود شكل سحابة أعلى الرضيع الّذي على

الجهة اليُمنى وهي مُتّصلة به. وبين الرضيعان، يوجد شكل صليب ومن فوقه شكل سحابة صغيرة.

للتسهيل سنُقسّم الأيقونة إلى قسمين: يمين ويسار. وهنالك وجهان لشرح الأيقونة لا علاقة لهما ببعض. ويعتمد شرح قسمي الأيقونة، اليمين واليسار، بحسب الوجه المشروح، كالتالي:

الوجه الأول: قسم اليسار: "الطبيعة البشرية"، وقسم اليمين: "الطبيعة الإلهية"

الوجه الثاني: قسم اليسار: " قبل القيامة"، وقسم اليمين: "بعد القيامة" (1 قورنتس 12:15؛ 40–49)

الأيقونة الرابعة .... التجسد وعمل المسيح

أنبياء العهد القديم تنبأوا بمجيء "المسيح/المُخلّص"، وطوبيت كان من هؤلاء اللذين سبّحوا الله في نشيدٍ (طوبيا 11:13) على الرغم من أنه لم يكن نبيًّا بل إنسانًا بار، وقال:

"نورٌ ساطعٌ يسطعُ إلى أقاصي الأرض ويسكنون بالقرب من أسم الربِّ الإله القدّوس وفي أيديهم هدايا لملك السّماء."

منذ ولادة الضوء الساطع "يسوع المسيح"، زاره المجوس اللذين جاءوا من الشرق بالهدايا في أيديهم (متى 2:1–2) وحتى الآن هو يُزار من كافة الأمم بوجوده في الإفخارستيا (القربان المُقدّس) وهداياهم: قلوبًا نادمة وديعة متواضعة مُحِبّة شاكرة له آلامه لخلاصها ومُبشِّرةً بمُلكِه.

الأيقونة الرابعة ... الوجه الأول

"الطبيعة البشرية" "الطبيعة الإلهية"

بقوة الروح القدس، تجسّد يسوع المسيح "إبن الله"، وولد من "مريم العذراء" (لوقا 1:30–33، 35، ومتى 1:20–21).

وجود الرضيع على كلا الجانبين من الأيقونة يُشير إلى أن ليسوع طبيعتان: البشرية والإلهية [حيث نشاهد في الجانب الأيمن إرتباط الطفل الرضيع بالسحابة التي قيل أنه سيأتي عليها يوم القيامة، وهي ذاتها التي غطت جبل طابور، أو سحابة الله المذكورة في العهد القديم].

بعد موته على الصليب [الّذي يظهر بين قسمي الأيقونة مع سحابة فوقه، مما يشير إلى الصوت الّذي سمع في وقت سابق من على الجبل وقال: "هذا هو إبني الحبيب الّذي عنه رضيت، فله إسمعوا" (متى 17: 5)]، قدم لنا ذاته [الوجود الحقيقي] في القربانة المُقدّسة بطبيعتيه: البشرية [أي جسده ودمه المقدس، روحه المقدسة؛ حمل الله]، والإلهية [مصدر الحياة الأبدية: خبز الحياة، الماء الحي، الطريق، الحق، القيامة، المُخلّص، الشافي، غافر الخطايا ضد الله]، علمًا أن الشكل الدائري الذي يمثّل القربانة المُقدّسة موجود بكلا القسمين.

كذلك، يشير الصليب مع السحابة إلى أن:

1- يسوع المسيح المُتجلّي [النور الشديد البياض] والمصلوب والقائم من الأموات [الماء الحي] هو "القوس في الغيوم" [حيث ينتج قوس قزح من إنشطار الضوء بقطرات الماء مُعطيًا ألوان الطيف] الّذي أصبح علامة للعهد بين الله وجميع المخلوقات لأنه يعكس مجد الله (سفر التكوين 9: 12–17، 2 قورنتس 3:17–18).
2- يسوع المسيح المصلوب والقائم من الأموات هو "خيمة الاجتماع"/ "هيكل الله" مع كافة محتوياته [بما فيها المياه التي تدفقت من جنبه للتطهير] التي كانت تُغطى بالسحاب ليعرف كل من يأتي إليها بأن مجد الله قد ملء المكان ليلاً ونهارًا، وهو يرافقه طوال رحلة حياته (خروج 40: 16–

38، 1 ملوك 10:8–11، أشعيا 1:6–4، حزقيال 1:43–9، يوحنا 1: 14، 2 قورنتس 6:4).

3- جسد يسوع المسيح هو "الهيكل" التي أُقامه الرب بعد ثلاثة أيام (يوحنا 19:2–22).

إذن:

- ✓ أراد الله أن يُغذّينا على الأرض بـــ"خبز و ماء الحياة": إبنه يسوع المسيح [علمًا بأن الرضيع المُقمط وُضع في مذود: مكان حيث يتم وضع المواد الغذائية للحيوانات]، لننمو في الروح ونصبح "أبناء الله" على الأرض وفي وقت لاحق في السماء لنشاركه وليمته هناك [يسوع في السماء هو يسوع نفسه في القربانة المُقدّسة؛ والتحقق من الملاك فوق القربانة المُقدّسة في القسم الأيمن].
- ✓ كما أنّ وجود الرضيع في القسم الأيمن متصلاً بالسحابة يعني أنه صعد إلى السماء بالجسد والروح، وعودته إلى الآب [في الهيئة الروحية!!] وهو واحد مع الله الآب والروح القدس (مزمور 68).
- ✓ ليسوع طبيعتان: في الطبيعة البشرية هو "إبن الإنسان" [إبن مريم]، وفي الطبيعة الإلهية هو المسيح، "إبن الله الحي" (متى 16: 13–17). بإختصار: وجود الرضيع والقربانة المُقدّسة في كلا القسمين يُشير إلى وجود حقيقي ليسوع المسيح [الإنسان و الإله] في القربانة المُقدّسة (1 قورنتس 23:11–26).
- ✓ ليس الهدف من هذه الأيقونة أن نرى "الثالوث الأقدس" "الإله الواحد"، ولكن لكي نحاول أن نفهم شخص الإقنوم الثاني من الثالوث: "يسوع المسيح الإله الإبن" الذي يقودنا بقوة الله من خلال الروح القدس للعيش الكريم مع بعضنا البعض على الأرض وِفقًا لشريعة الله: المحبة والرحمة [ملكوت الله على الأرض] وفي الحياة الأبدية [ملكوت الله في السماء].

الأيقونة الرابعة ... الوجه الثاني: قسم اليسار: قبل القيامة

قبل القيامة **بعد القيامة**

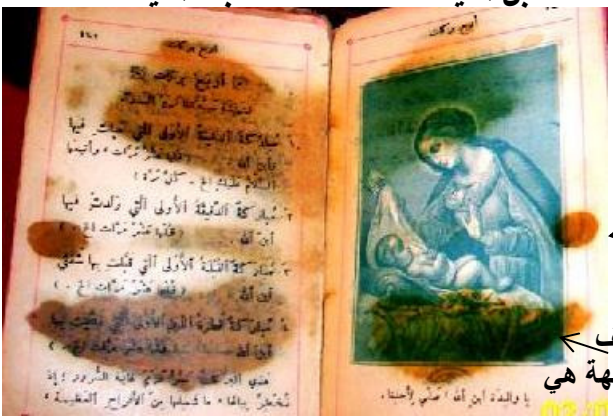

خبز / قربان مقدّس

طفل رضيع ملفوف بالقماط. هذه الجهة هي القدم

على الأرض تجسد يسوع المسيح "إبن الله" بقوة من "الروح القدس" وإتّخذ شكل إنسان [مولود جديد: إبن الإنسان] وبطبيعتين: البشرية والإلهية. في يوم "العشاء الأخير"، أعطى جسده ودمه، ذاته ولاهوته، لتلاميذه، وإن كان ما زال قائمًا على الأرض قبل موته على الصليب، في شكل الخبز والخمر لمغفرة الخطايا.

أنها المرة الأولى التي وُجِد يسوع المسيح فعلاً في شكلين في نفس الوقت: يسوع المسيح [إبن الإنسان والإله] الّذي كان على الأرض هو نفسه يسوع المسيح في القربانة المُقدّسة: قلبٌ نقي، قلبُ طفلٌ رضيع مليء بالحب، وديع، متواضع، حنين، رحيم وذبيحة مُقدّسة. بكلمات يسوع نفسه أوجد ذاته ولاهوته في القربان المُقدّس [الخبز والخمر] ليبقى معنا إلى الإبد موّفرًا لنا كل إحتياجاتنا الروحية، وهو لا يكذب. يا لتواضع الله ويا لها من محبة! له كل الثناء والحمد والشكر والمجد والتسبيح: **'سبحانك يا رب على هبتك الثمينة التي لا توصف'!**

على الأرض عُرِف يسوع المسيح مِن قِبل الإنسان في هيئتين/حدثين:

1. **كطفل ملفوف في قماط.**

الطفل المُقمّط، لا حيلة له، يُمثل إستسلام المسيح الكامل للشروط المادية [قوانين الطبيعة] التي تحكم الجنس البشري. كما أنه يرمز إلى إنسان نظيف ومُقدّس وملفوف ببهاء الله (حزقيال 16:4–14).

عندما ولد يسوع المسيح في بيت لحم، ظهر ملاك للرعاة وقال لهم: "وإليكم هذه العلامة: ستجدون طفلاً مُقمّطًا مُضْجَعًا في مذود" (لوقا 2: 12).

2. **في كسر الخبز.**

بعد وفاته، تراءَى يسوع المسيح لقلاوبا وتلميذ آخر في الطريق إلى عمَّاوس ولكنهما لم يتعرفا عليه حتى أخذ الخبز وباركه وكسره وناولهما، فإنفتحت أعينهما وعرفاه (لوقا 24:30–31).

الأيقونة الرابعة ... الوجه الثاني: قسم اليمين: بعد القيامة

قبل القيامة **بعد القيامة**

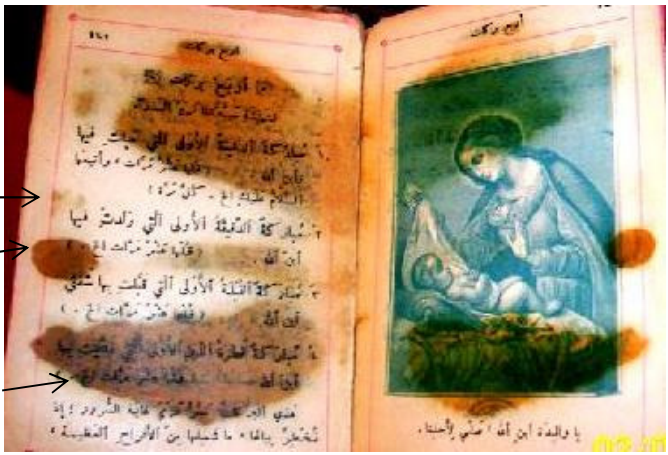

ملاك

خبز / قربان مقدّس

طفل رضيع ملفوف بالقماط ويتّصل من جهة الرأس بسحابة

بعد القيامة، يُعرَف يسوع المسيح مِن قِبل الإنسان في حدثين:

1. **في سر الإفخارستيا.**

في العشاء الأخير، أخذ يسوع المسيح الخبز وشكر الله وكسره، وأعطاه لتلاميذه قائلاً: "هذا هو جسدي يُبذلُ من أجلكم. إصنعوا هذا لذكري ... هذه الكأس هي العهدُ الجديدُ الّذي يُراقُ من أجلكم" (لوقا 22:19–20). وحينها أسّس سر الإفخارستيا: "ذبيحة شكر وخلاص". في أيامنا هذه، خلال القدّاس الإلهي، وبقوة الروح القدس، يتحوّل الخبز والخمر لجسد ودم يسوع المسيح ويصبح لنا تقدمة إلى الله: تقدمة/ذبيحة دموية ولادموية تتكون من دقيق ملتوت بزيت بدون خميرة [جسد المسيح] وعليها سكب الزيت والبخور والملح [دم المسيح]: تقدمة/ذبيحة من دون عيب مَرضيّة مِن قِبل الله (سفر اللاويين/الأحبار 1 إلى 7).

2. **في مجيئه على السحاب** (مزمور 68).

عندما صعد يسوع المسيح إلى السماء، حجبته سحابة عن الأنظار؛ ووقف رجلان في ملابس بيضاء إلى جانب التلاميذ وقالا لهم: "فيسوع هذا الّذي رُفِع عنكم إلى السماء سيأتي كما رأيتموه ذاهبًا إلى السماء" (أعمال 1:9–11).

بمقارنة هذا إلى نزول الربّ في سحابة على جبل سيناء لموسى وقومه (خروج 34:5)، يمكننا أن نقول: "يسوع ربي وإلهي".

وإن أردنا أن نُطبّق الأيقونة علينا نحن البشر وكأبناء لله فإن الصليب مع السحابة يُشير إلى التالي:

للإنتقال من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن، من الأرض إلى السماء، من أُناس جسديين إلى أجساد عاملين بالروح نحن بحاجة إلى تقليد يسوع المسيح على الأرض لنولد من جديد:

(1) نتعمّد بـــ"الروح القدس"، والمعمودية هي أن نغتسل ببِركة السلام أي أن نشرب الماء من منبع الماء الحي ونغتسل به أيضًا، أي أن نذوب ذوبانًا في المسيح كما يذوب الملح أو السكر بالماء، و

(2) نتغذّى بـــ"خبز الحياة": كلمة الله والقربان المقدّس، ونعمل بالكلمة [مشيئة الله] ونكون بذلك أبناء الله: ندعو إلهنا "أبّا" من كل قلوبنا، نحمل الصليب [حبّنا الثابت الصحيح لله أي طاعة تعاليم يسوع المسيح] ونتبعه.

وهناك سوف نراه كما هو لأننا سنكون على مِثاله.

طفل في حضن **طفل مُلقى على السرير**

إذا تمعنّا في الأيقونة نلاحظ أن وضع الطفل داخل الأيقونة هو لطفل مُحتضن بالأيادي في حضن الشخص الّذي يحتضنه [أنظر الصور على كلا الجانبين من الأيقونة]. وبمقارنة هذا الوضع حيث 'الطفل في حضن' مع وضع طفلٍ مقمّط على السرير [أي غير محمول من قِبل شخصٍ ما]، سوف نلاحظ أن الوضع في الأيقونة يرمز إلى ما كُتب عن يسوع المسيح: **"الإبن الوحيد الّذي في حضن الآب هو الّذي أخبر عنه"** (يوحنا 18:1).

ومن خلال يسوع المسيح، نصبح أبناء الله الّذين يَمسكهم بيمينه برقة. هو أبونا الّذي نتكّل عليه ونثق به، متذكرين كلماته (أشعيا 15:49): "**أتنسى المرأة رضيعها فلا ترحمُ إبن بطنها؟ حتى ولو نسيت النساءُ فأنا لا أنساك.**"

الأيقونة الخامسة

تظهر الأيقونة الخامسة على صفحتين حيث توجد صلاة "أسرار المجد" من المسبحة الوردية.

تتكون الأيقونة من جزئين، كل واحد على صفحة:

- الجزء الأيمن عبارة عن تشكيل جانبي لوجه رجل ذو فم مُغلق مع إنعكاس لهذا الوجه وإنما بفم مفتوح. الرسم يُمثل رجل يتمتع بالحكمة لا يتكلم من ذاته، ولكن يتكلم بكلام الله لتعليم الآخرين سبل/طرق الله (حزقيال 3:22–27).
- أما الجزء الأيسر، فهو تشكيل جانبي لجسم إمرأة تنظر إلى الأعلى [السماء] وكأنها تُصلّي، وتحت صدرها يوجد صليب، دلالة على أنها تهب قلبها وحياتها لخدمة من مات على الصليب فِداءً لها، أي الرب يسوع المسيح.

من موقع الأيقونة يمكننا القول بأن كلا الشخصين صالحين ممتلأن بالروح القدس، وكانا أول من أعطى المجد للمسيح وطلبا من الناس الإستماع إليه.

رجل **إمرأة**

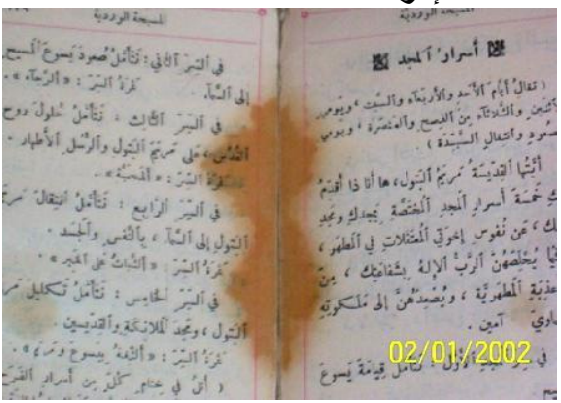

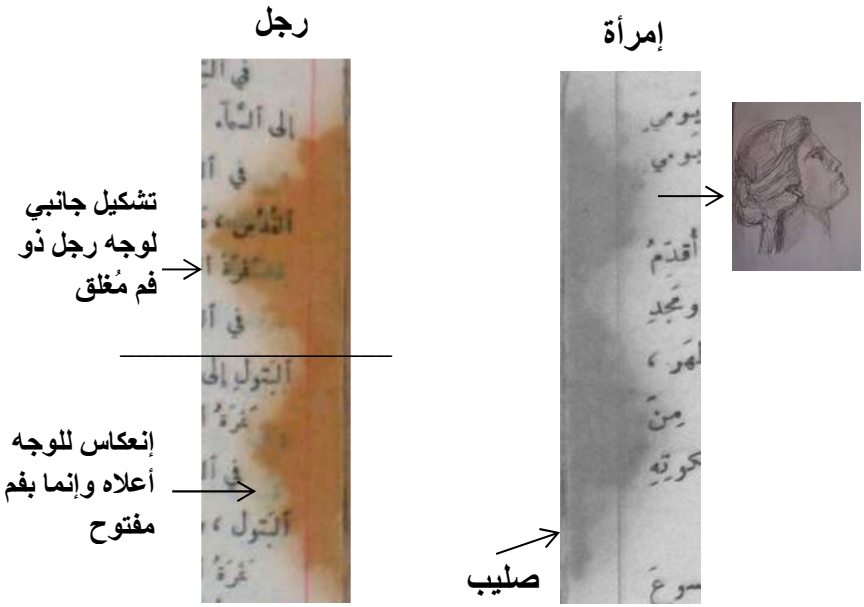

هناك ثلاث أزواج [رجل وإمرأة] رئيسية تناسب شخصيْ هذه الأيقونة ظهروا في ثلاثة أوقات مختلفة من حياة الرّب يسوع المسيح:

1. **قبل ميلاد يسوع المسيح:**

1. **زكريا،** لم يستطع النطق لفترة ثم إمتلىء بالروح القدس، ونطق مباركًا الله بكلماتٍ عظيمة في أنشودته وتنبّأ بزيارة الله لقومه وخطته لخلاصهم من كل الأعداء، أي الخطايا (لوقا 1:67–79).

2. **أليصابات،** كانت عاقرًا والله إستمع إلى صلاتها، فأنجبت يوحنا، نبيَّ العَلِيَّ. إمتلأت بالروح القدس وحيّت مريم العذراء في كلماتٍ مجّدَت بها إبن مريم وهو ما يزال جنين في بطنها وطوّبتها. كذلك، مجّد الجنين الّذي في بطنها إبن مريم إذ أنه قفز فرحًا لحظة سماع صوت مريم (لوقا 1:41–45).

2. **عند ميلاد يسوع المسيح:**

1. **سمعان البار** [ممتلىء بالروح القدس]، الّذي كَشف له الروح القدس بأنه لن يموت قبل أن يُشاهد مسيحَ الرب. وعندما شاهد يسوع، أخذه في ذراعيه، وبارك الله وقال: "الآن تُطلق، يا سيّد، عبدَكَ بسلام وَفقًا لقولِك. فقد رأت عيناي خلاصك ..." (لوقا 2:25–32).

2. **النبية حنّة** [ممتلئة بالروح القدس]، التي تعبّدت لله بالهيكل بالصوم والصلاة ليلاً ونهارًا. منذ أن شاهدت يسوع عندما أحضراه والداه للهيكل، قدّمت الشكر للرب، وتحدثت عنه لكل مَن كان ينتظر إفتداء أورشليم (لوقا 2:36–38).

3. **عند بدء رسالة يسوع المسيح:**

1. **يوحنا المعمدان**، كان صوتًا صارخًا بالبرية كما تنبأ أشعيا (لوقا 3: 4–6)، مملوء بالروح القدس، ذهب أمام وجه الرب ليعدّ طرقه ويُعلِّم الشعب بالخلاص بغفران الخطايا (لوقا 1: 15–17 و 76–80). وهو من أشار لتلاميذه على يسوع "المسيا" ليتبعوه.

2. **مريم العذراء**، ممتلئة نعمة، هي التي حلّ عليها الروح القدس وظلّلتها قدرة العليّ فحبلت وولدت "إبن الله المُتجسد" الذي مات على الصليب (لوقا 1:26–35). في عرس قانا الجليل، كانت أول من قالت للخدم بأن يسمعوا لكلام يسوع المسيح، ويثقوا به من دون تردد (يوحنا 2:1–5).

وبالعودة إلى الأيقونة الثانية، نشاهد ما يشبه شكل الرجل والمرأة أمام يد الله [أنظر الشكل أدناه] دلالة على أن:

هؤلاء الناس في قلوبهم خصائص للمسيح "القلب الأقدس" [أي صورة الله]، مستعدين للتضحية من أجل خطة الله لخلاص العالم بأسره، وهي الخطة التي تمّت مع يسوع المسيح المصلوب والقائم من الأموات (أشعيا 6، 7،... 12)، والتي يقوم أتباعه بالتبشير بها. ولمساعدة الإنسان بالوفاء من جانبه لتحقيق خطط الله، تكرّم الله وأعطى الإنسان بسخاء من خلال "الروح القدس" قوة محبته لكي يعمل في شراكة معه في جَعْلِه معروفًا في جميع أنحاء العالم بأنه "أبًا مُحِبًّا" يود أن يُبارك جميع الأمم وأن يخلصوا بإعفاء ذنوبهم من خلال "إبنه يسوع المسيح"، أي إعادة جميع الأمم من ظلام 'لا يعرف الله'/'يجري بعيدًا عن الله' إلى نور الله (رومة 1:5–11).

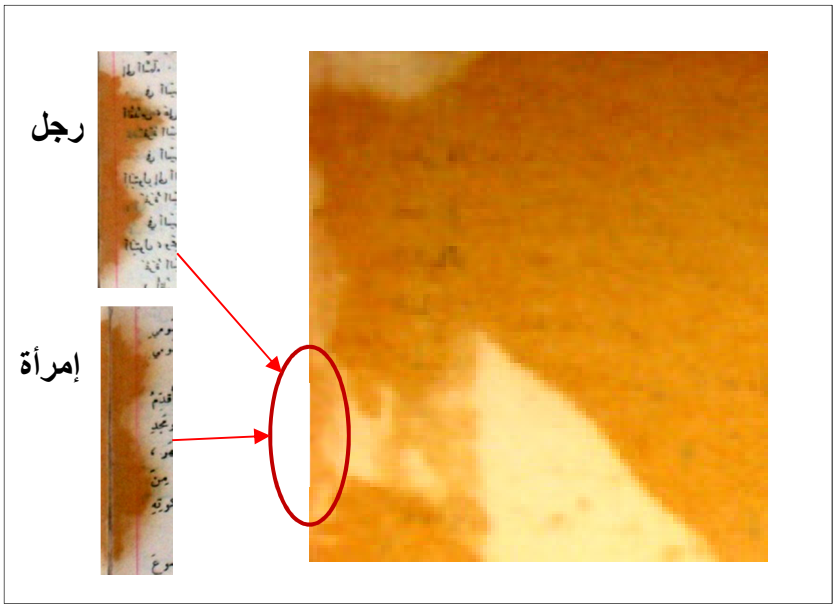

الأيقونة السادسة

تظهر هذه الأيقونة في صفحات صلاة "مسبحة قلب يسوع المقدس"؛ التي بها يلتجيء المُصلّي إلى يسوع المسيح طالبًا منه أن يجعل قلبَهُ قربانًا لقلبِهِ الأقدس، ويجعل قلوبنا وديعة ومتواضعة مثل قلبه القدّوس.

هذه الأيقونة والصلاة تُمثِّل **"الجسد الواحد بالمسيح"**

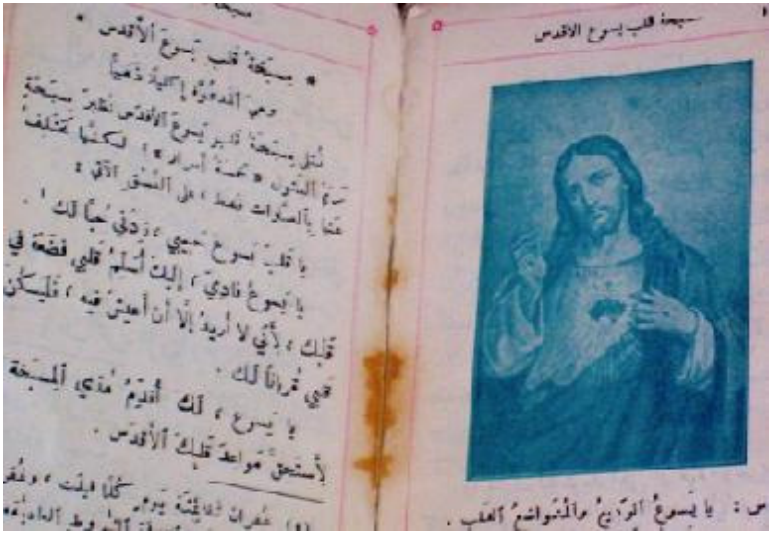

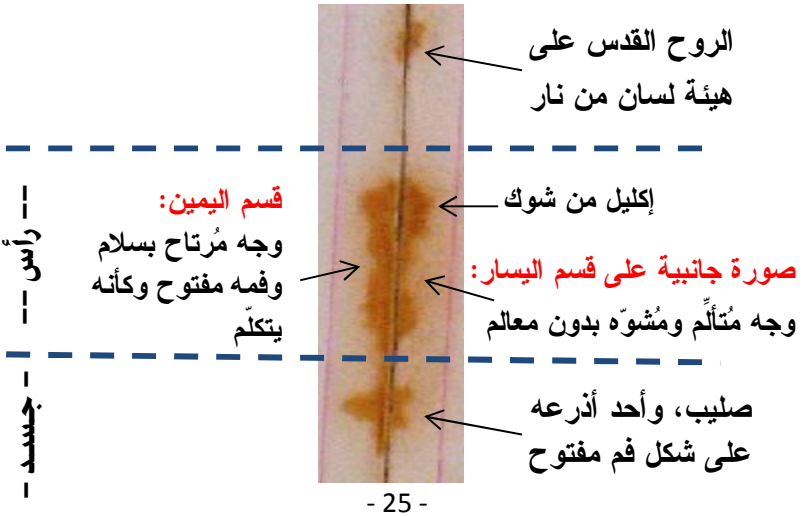

يمكن تقسيم الأيقونة السادسة إلى ثلاثة أقسام:

1. في القسم العلوي نُشاهد الروح القدس على شكل "لسان من النار"،
2. في الوسط نشاهد رأس له وجهان جانبيان، و يُحيط بكلا الوجهين عند أعلى الرأس إكليل من شوك مُشيرًا إلى الرّب يسوع المسيح، حيث:

2.1 جهة اليسار [على الصليب]: **وجه مُتألِّم ومُشوّه بدون معالم،** كما تتبأ عنه النبي أشعيا:

- "فإنه نَبَتَ كفرعٍ أمامه وكأصلٍ مِن أرض قاحلة لا صورة له ولا بهاء فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. مُزدرى ومتروكٌ مِن الناس، رجل أوجاعٍ وعارفٌ بالألم، ومثلُ مَن يُسترُ الوجهُ عنه مُزدرى فلم نعبأ به." (أشعيا 53:2–3).
- "كُلّنا ضلَلْنا كالغنم كلّ واحد مال إلى طريقه فألقى الربُّ عليه إثم كُلّنا. عومل بقسوةٍ فتواضع ولم يفتح فاهُ كحملٍ سيق إلى الذبحِ كنعجةٍ صامتةٍ أمام الّذين يجزونها ولم يفتح فاهُ" (أشعيا 53:6–7)

2.2 جهة اليمين [بعد القيامة]: **وجه مُرتاح بسلام وفمه مفتوح وكأنه يتكلّم.**

3. في الأسفل نشاهد شكل صليب وأحد جهاته على شكل فم مفتوح مشيرًا إلى أتباع الرب يسوع: "الجسد".

إن وجود الروح القدس في أعلى الأيقونة وإرتباط الجسد بالرأس يُشير إلى أن أتباع المسيح يولدون من الروح (يوحنا 3: 8)، وبأنهما سوف يكونون مملوئين بالروح القدس مُكوّنين **الجسد الواحد في المسيح.**

الأيقونة السادسة ... الجسد الواحد في المسيح

كذلك، تُشير هذه الأيقونة إلى أن يسوع المسيح هو رأس الجسد الّذي يتألف من الّذين يحملون الصليب ويتبعونه [أي يُشاركون يسوع في آلامه ويحفظون تعاليمه وكلماته ليُصبحوا صور حقيقية لله الإبن (رومة 17:8؛ 28–30)]، وبذلك سيُعلنون البشرى السارة للخلاص لجميع الأمم (1 قورنتس 12:12–27). وفي صلاتهم [أعمال وأقوال] سيُردِّدون صلاة المسيح:

1. لـــ"أبيه السّماوي"، من على جبل الزيتون: "**لا مشيئتي، بل مشيئتك**" (لوقا 42:22) كعلامة على حبِّهِ لله.
2. لـــ"أعدائه"، من على الصليب: "**يا أبتِ أغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ما يفعلون**" (لوقا 34:23) كعلامة على حبه للآخرين.

إن التأمّل بسر "الجسد الواحد" يفتح آفاق واسعة نحو معرفة "الله محبة" لتشمل محبة الله للإنسان ومحبة الإنسان لله ولأخيه الإنسان. فالكلمات التي تفوّه بها الرب يسوع من على الصليب قبل موته هي أجمل تعبير عن المحبة التي في قلبه وبالتالي تعكس ميزات قلبه وما في فكره [أي شخصيّته (أشعيا 2:11–3)] (متى 33:12–35، أمثال 11:10؛ 13–14؛ 20–21)، وهي أمثلة واقعية للتطويبات التي ذكرها بموعظته من على الجبل للجموع التي تبعته عن القلوب المُحبة والسعادة الحقيقية التي ستنالها بكونها في قلب الله لأنها تعكس صورته للآخرين لإمتلائها بالروح القدس (متى 3:5–12).

تتَّسِم هذه المحبة بـــ:

1. الغفران كنوع من الرحمة تجاه الآخرين وكخاصيّة لله: "يا أبتِ أغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ما يفعلون" (لوقا 33:23–34). "طوبى للرحماء، فإنهم يُرحَمون." (متى 7:5). روح المعرفة.

2. تعزية المُعترفين بأخطائهم والّذين يعرفون ضعفهم بالمقارنة مع قداسة الله، والّذين يخشون العدل الإلهي، أي البشارة بالخلاص: "الحق أقول لك: ستكون اليوم معي في الفردوس" (لوقا 23: 39–42). "طوبى لفقراء الروح، فإن لهم ملكوت السَّمَوات." (متى 3:5). روح الحكمة.
3. تعزية الحزانى ومحبة القريب بالتفكير بمعاناتهم جسديًّا وروحيًّا [أي على مَن حزن لفقدان الله بسبب "الموت الروحي"/الخطيئة] وإيجاد الحلول لتقليل الهم من قلبهم ولإراحتهم عن طريق عكس صورة الله لهم: "أيتها المرأة، هذا أبنكِ" و "هذه أمك" (يوحنا 19:26–27) [بالنسبة للأم التي فقدت إبنها فإن أكثر إنسان يمكنه أن يواسيها هو مَن يعرف ويُحب إبنها أكثر من غيره ولازمه في كلّ الأوقات ليتكلّم دومًا عن إبنها معها ولا يملّ من ذلك؛ كما أن أكثر إنسان ممكن أن يواسي شابًا صغيرًا فقد أعز أحبائه هو أم ذلك الحبيب لتُشعره بوجوده على الدوام من خلال كلامها عنه]. "طوبى للمَحزونين، فإنهم يُعزَّون." (متى 5:5). روح المشورة الصالحة.
4. شوق الإنسان لله 'الماء الحي' (حزقيال 47:1–12، رؤيا 22:1–2): "أنا عطشان" (يوحنا 19:28) [لا أحد يستطيع أن يروي هذا العطش سوى الله: الآب والإبن والروح القدس أو مَن يُقدِّمون الماء الحي بإسم الله، لذلك نرى الجنود الّذين صلَبوا المسيح يُقدِّمون خلًّ دلالة على الإضطهاد الّذي سيواجهه كلّ من إتّبع المسيح مِن قِبل مَن لم يؤمنوا به، وشُرب هذا الخل دلالة على تحمل الضيقات محبةً بالله]. "طوبى للجياع والعطاش إلى البر، فإنهم يُشبَعون." (متى 6:5) و "طوبى للمُضطَهَدين على البر فإن لهم ملكوت السَّمَوات." (متى 10:5). روح القوة/الجَلَد.
5. الثقة بالله بالتوجّه إليه طلبًا لمعونته وتسليم الذات له على الدوام: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (مرقس 15: 34) و "يا أبتِ، في يديكَ أجعلُ

روحي!" (لوقا 46:23). "طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض." (متى 4:5) و "طوبى لأطهار القلوب فإنهم يُشاهدون الله." (متى 8:5). روح الفهم و روح التقوى.

6. عمل وإتمام مشيئة الله: "تمّ كلُّ شيء" (يوحنا 30:19). "طوبى للساعين إلى السلام فإنهم أبناء الله يُدعَون." (متى 9:5). روح مخافة الله.

أما الإتصال بين الرأس والصليب فيُشير إلى:

(1) أن يسوع المسيح سيبقى معنا إلى الأبد، و

(2) أتباعه سيلتصقون [سيُسمِّرون أنفسهم] به وبتعاليمه بشدّة ولن يُنكروه.

- ✓ أتباع المسيح أصحاب قلب وديع ومتواضع ونبيل وسخي، يُحبّون الله والآخرين ويأخذون على عاتقهم أن يؤتى حصادًا لله من خلال مثابرتهم (لوقا 8:15)؛ وسوف يطلبون الغفران لأعدائهم، مهما أصابهم منهم، لإظهار محبة ورحمة الله وأولاده.
- ✓ أتباع يسوع سوف يتّحدون مع الله الآب، كما أتحد المسيح مع أبيه السّماوي من خلال الحب والطاعة حتى الموت. على سبيل المثال: القدّيس إسطفانس (أعمال الرسل 7:55–60).

وبعبارة أخرى، يمكن تفسير الأيقونة في الكتابة التالية:

لو تكلَّمَتْ خشبةُ الصليب فهل سنسمعها تصرُخُ ألماً من خرْق المسامير في داخلها، أم تتذمّرْ من ثِقَل الجسد المُمدّدْ عليها، أم تراها تنتصبُ عالياً نحو السماء فترفع الجسدَ المقدّس الملتصق بها والدم المُراق عليها بكل ما أُوتِيَتْ من قوة في الثبات على الأرض؟ لتصْرُخ لك يا أبي السماوي مع مَن حملَتَه: "يا أبي أَغفر لهم لأنّهم لا يدرَون ما يفعلون".

صوتنا أيضًا [نحن أتباعُ المسيح أي المملؤون بالمحبة والرحمة] يمكنه أن يكون عاليًا ويسمعه الكثيرون ليفهم العالم محبة ورحمة الله وأبناءه. ويمكن رفع أصواتنا في الصلاة للأعداء قبل الأصدقاء. ولنثق بالرب يسوع المسيح ولتكن تكن تعاليمه هي صليبَ الروح الذي نلتصق به ونحمله بأفكارنا وأقوالنا وأفعالنا فنتبعه إلى ملكوت الله الآب السماوي.

الأيقونة السابعة

تظهر هذه الأيقونة على صفحتين بهما:

(1) صلاة لطلب "فعل تناول روحي" في حال غياب القربان المقدّس للإتحاد بيسوع.

(2) صلاة "إبتهال إلى المسيح الفادي" التي تُقال بعد تناول "القربان المُقدّس"، وفيها نطلب من يسوع المسيح الّذي في القربان أن يُقدس أجسادنا بجسده لكي نُعاين وجه الله حين الممات.

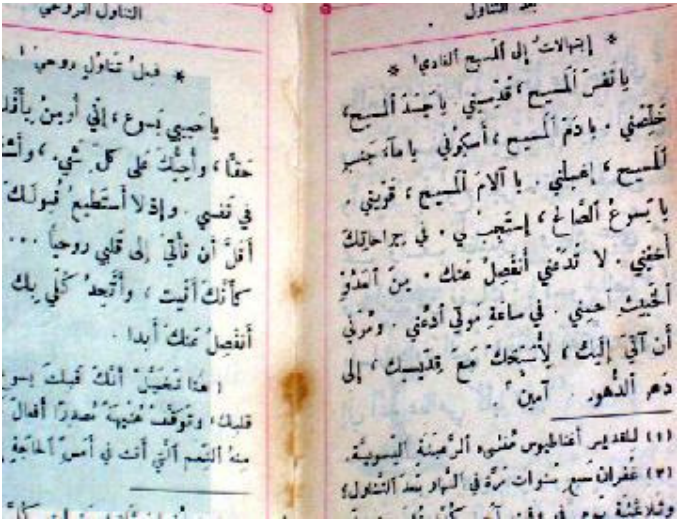

سنفهم هذه الأيقونة إذا آمنّا أنّ تناول "القربان المقدّس" (قلب يسوع المسيح القدّوس) هو نوع من تلقّي الروح القدس. كلما أخذنا الروح القدس في "سر التناول"، وإستسلمنا لسلطته، كلما أصبحنا مثل يسوع المسيح، وتملّك قلبه على قلبنا. وبناءً على ذلك، سوف نرى الآخرين بقلبه القدّوس ونعاملهم بنفس الطريقة التي كان سيعاملهم بها، أي بـــ"الحب والرحمة".

هذه الأيقونة والصلاة تُمثِّل: **"الولادة الجديدة من الروح والإتحاد بيسوع"**

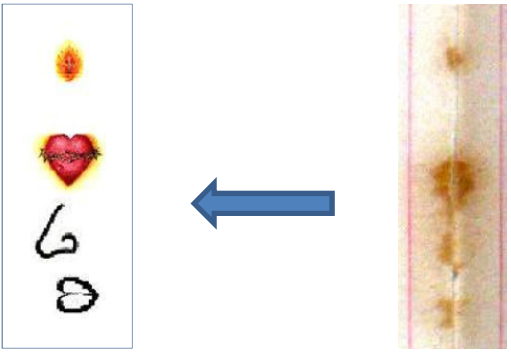

في إنجيل متى 6: 22، يقول لنا يسوع المسيح أن مصباح الجسد هو العين؛ وأيضًا يقول أن اللسان ينطق بما في القلب [أي الفكر] وكذلك الأفعال تصدر عنه.

في الأيقونة، هناك وجه رُسم من الجانب، وبدلاً من العين هنالك قلب وحوله إكليل؛ والفم مفتوح. فوق الوجه هناك الروح القدس على هيئة "لسان من نار"، كما هو موضح بالرسم المقابل للأيقونة.

تُمثِّل هذه الأيقونة:

1. **يسوع المسيح** الّذي يرى العالم بقلبه الأقدس؛ القلب الممتلئ بالحب لأبيه السّماوي ولكل شخص آخر، والّذي أعلن ملكوت الله بكل حكمة. جسده نور العالم لأن قلبه رحيم وقدّوس. وهو "نور عين أبيه" [مُصطلح

للإبن: أي أنه إبن الله] أرسله الآب لنا ليُنير لنا الطريق إلى ملكوت الله، ويُغيّرنا لنصبح نورًا للآخرين.

في مزمور 80، صلى الناس قائلين: "أَلَّهمَّ أرجعنا وأنر علينا بوجهك فنخلص". والله إستجاب لصلاتهم من خلال يسوع المسيح.

2. **أتباع يسوع المسيح** [صورة الله على الأرض] اللذين تعمّدوا بالروح القدس، ويروا الآخرين من خلال "قلب يسوع المسيح الأقدس" ليكشفوا لهم عن محبته. وبعبارة أخرى، أي شخص ينظر إلى العالم من خلال قلب يسوع، سيكون قادرًا على التحدث والتصرف بطريقة حكيمة ليُبشِّر بمحبة الله ورحمته.

من خلال تكرار المعمودية بالروح القدس ومعمودية الدم [بالتناول] يمكننا تقليد يسوع المسيح، ونُصبح كاملين كما أبانا السّماوي.

"مباركٌ هو الرجل الذي يمشي في الحق والعدل ويتحدث بالصدق دائمًا [الرجل البار]" (مزمور 15).

3. **حلول الروح القدس على التلاميذ (العنصرة):**
   - ✓ دلَّهم على الكنز الحقيقي فأصبح قلبهم هناك.
   - ✓ أعطاهم كلَّ ما يحتاجونه من صفات للقيام بالشهادة للحق الّذي من خلاله نصل إلى الحياة الأبدية.
   - ✓ جعل قلوبهم مندمجة إندماجًا تامًا مع قلب يسوع الأقدس، فأصبح هذا القلب مصباحهم الذي أنار لهم الظلمة فأناروا بالتالي للجميع.
   - ✓ أصبحوا يرون الأشياء من خلال هذا القلب الّذي يحمل في طيّاته المحبة والرحمة للجميع.
   - ✓ ذكَّرهم بالتعاليم التي نَبَعَتْ من القلب الأقدس، فلم ينطقوا بأي شيء نجس بل أشادوا بحكمةٍ محبة الله للبشرية أجمعين.

- ✓ جعلهم أنقياء لأن أقوالهم وأفكارهم وأعمالهم هي نابعة من وحي قلب الله "القلب النقي".

إستنادًا لعمل الروح القدس هذا، فإذا ما عدنا إلى الأيقونة الثالثة وألقينا نظرة أدق في فم السمكة المفتوح، سوف نلاحظ أن هنالك شيئًا ما أمامه. وإذا نظرنا إلى الصورة المُكبّرة أدناه، فإن هذا الشيء يمكن أن يكون أما قطعة من الطعام أو شكل رجلاً يُمسك بالسمكة.

1. **قطعة من الطعام**
2. **رجلٌ مُمسك بالسمكة**

هنا مرة أخرى يمكننا أن نرى شبهًا بين يسوع المسيح والسمكة الكبيرة، من حيث أن السمك الكبير يأكل السمك الصغير. فيسوع المسيح، كامل النعمة والحق، دعا تلاميذه الأولين وعلّمهم، وأعطاهم السلطان على الأرواح الشريرة [نِعم من الروح القدس] فيكونوا على مثاله، أي أتباعه سوف يكونوا صيادين بشر كما كان هو لهم (متى 4:19، لوقا 10:17–20) ليُخبروا الأجيال عن الله ومحبّته.

الأيقونة الثامنة

الأيقونة التاسعة

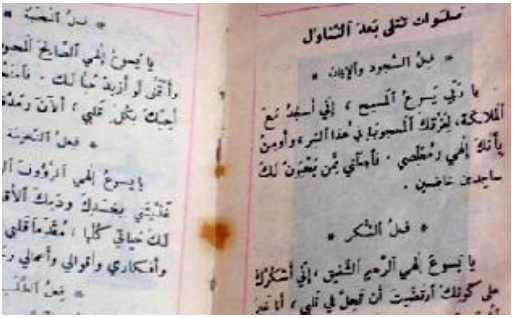

الأيقونة العاشرة

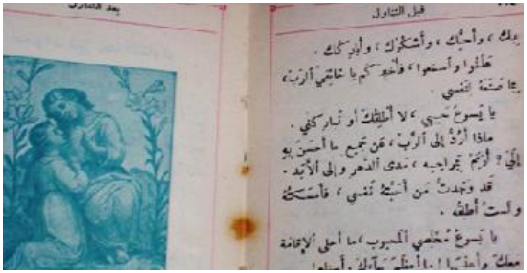

ثلاثة أيقونات متماثلة رُسمت على الصفحات للصلوات التي تُتلى بعد التناول.

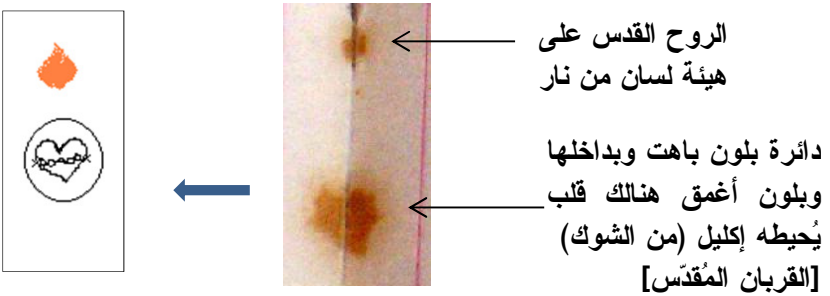

نُشاهد في الأيقونة دائرة بلون باهت [قطعة خبز دائرية] وبداخلها وبلون أغمق هنالك قلب يُحيطه إكليل (من الشوك) ويعلو الدائرة لسان من نار يمثّل الروح القدس، وبالتالي فإن الأيقونة تمثّل القربان المُقدّس. هذه الأيقونة ترمز إلى: **في القدّاس الإلهي، بقوة الروح القدس يتغيّر الخبز إلى "قلب يسوع المقدس" (جسد ودم، ذات ولاهوت الرب يسوع)**. أي أن:
الأيقونة تُمثل السيد المسيح في "القربان المقدس": "قلب يسوع الأقدس"، وهذا هو "قلبٌ من لحم" الذي يحل محل قلوبنا التي من الحجر (حزقيال 36:26–27) لإظهار قداسة الله للآخرين؛ قلب إمتلأ بالروح القدس.

هذا هو "تابوت العهد" في العهد الجديد (راجع مقالة تابوت العهد ونور العالم، صفحة 49). هذا هو القلب الذي عانى ألم التضحية وكان محاطًا بتاجٍ من شوك، وقد رُفع على الصليب لإعطاء الحياة لآكليه [التاج الذي يحيط بالتابوت يُمثل رابط السلام]، وليبقى الله معهم على الدوام. نعم، وكأنه بتابوت العهد هذا، يقول الله لنا: "أنتم الّذين تعمّدتم بالمسيح، وأطعتم كلمته، وقد أكلتم جسده وشربتم دمه، وأصبحتم شجرة مثمرة تعكس صورة أسمي القدّوس بكل تواضع وخشوع وفرح: أنتم في قلبي كما أن وصاياي في قلوبكم". مع سر "القربان المقدس"، يقف الشعب أمام تابوت العهد صارخين إلى الله وقائلين: "تعال، وحلّ على ما صنعته أيدينا، وأمكث معنا وباركنا لنسير من خلفك نورًا للأمم".

الأيقونة الحادية عشر

تظهر هذه الأيقونة على صفحة "غلاف الكتاب"؛ أي على الصفحة الأولى، وفي الوقت نفسه هي آخر أيقونة في الكتاب.

نُشاهد في الأيقونة صورة جانبية لرجل ذا عين كبيرة يُمثل الرب يسوع المسيح، وممسكًا بيده عصا الراعي حيث يده بالقرب من رأسه؛ وعينيه تنظر إلى الأسفل نحو رأس جانبية ذو عين مفتوحة [أي النفوس الحية] تنظر نحو الرب يسوع، وعلى صدره يوجد أيضًا رأس جانبية ولكن مع عيون مغلقة (أي النفوس النائمة/الميتة). ويبدو في الجزء السفلي من الأيقونة وكأنه شخصًا ما فاتحًا فمه واللوزتين ظاهرة إشارة إلى أنّه المُتَّهِم [الشيطان] الّذي يتّهِم المؤمنين أمام الله، والآن بحضور يسوع المسيح تمَّ دحره إلى الأسفل (رؤيا يوحنا 10:12).

لتوضيح الأيقونة تم تنقيط بعض الملامح والمفردات:

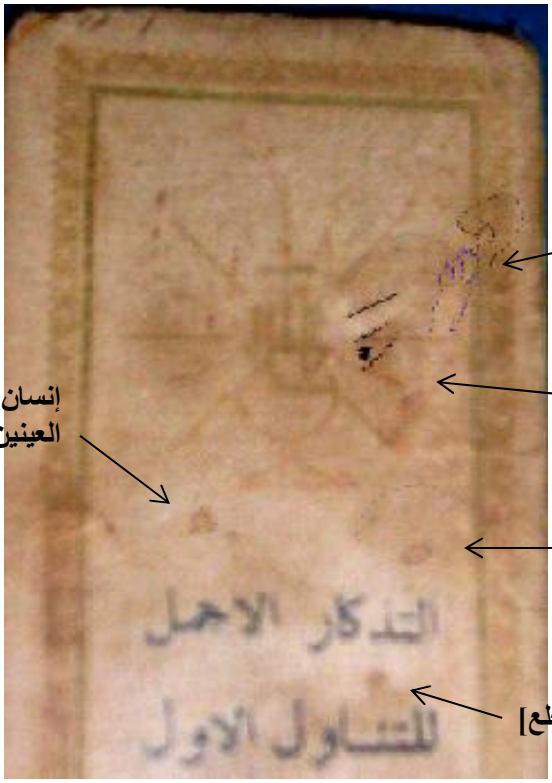

تُمثّل هذه الأيقونة "الأول والآخِر"؛ "الراعي الصالح" الّذي خرج باحِثًا عنّا ووجدنا، حاملاً عصاه وناظرًا إلينا بعينيه الرقيقتين (حزقيال 34:11–16، يوحنا 10:11؛ 14). وفي قلبه الأرواح التي رقدت في سلام.

إذا تمعنّا في الأيقونة فسنجد أمام "وجه يسوع المسيح" هنالك شكل دائري يمثل "القربان المقدس"، أي "قلب يسوع في الإفخارستيا"، وكذلك يوجد هذا الشكل بلون خافت في الأيقونة الخامسة أمام إنعكاس الرجل ذو الفم المفتوح، وأمام الصليب بجهة المرأة [أنظر الشكل في الصفحة التالية]. وهذا يشير إلى أن:

بعد موت يسوع المسيح، كلّ مَن يؤمن به سوف يتقاسم وليمة الشكر والتسبيح هذه مِن أجل تمجيد الله وإعلان سلطان "قلب يسوع" وهم مُقادين بروحه: "روح القداسة والمحبة"، "روح الحكمة والرحمة والعناية الإلهية"، "روح المغفرة، والمشورى الصالحة والسلام"، و "روح السلطة على الشيطان والأرواح الشريرة" داخل كل واحد منهم لإعطائها للآخرين (يوحنا 7: 37–39)؛ وسوف يُعلنون هذا العهد بكل الطرق كعلامة على شكرهم وتمجيدًا الرب.

هذه الأيقونة تمثل صلاة أعطتني إيّاها صديقتي عندما توفى والدها، ويمكننا سماع هذه الصلاة من الإنسان الحي الشاخص للرب يسوع المسيح: "إليك، يا يسوع المحبة، نُكرّس ونُقدّم جميع تجاربنا وأفراح حياتنا الأسرية، طالبين منك أن تصب بركاتك على جميع أفرادها: غائبًا كان أم حاضرًا، حيًّا أم ميتًا. وواحدًا تلو الآخر، عندما ننام فيك نتحد مع شمل أسرتنا في قلبك القدّوس. آمين ".

الأيقونة الثانية عشر

على الرغم من أن هذه الأيقونة غير موجودة في الكتاب، إلا أنها ظهرت على صفحة بها صلاة يومية لقلب يسوع الأقدس [الّذي هو أيضا "القربان المقدس"]. ويبدو أن فهم يسوع المسيح لن يكون كاملاً بدون "الأيقونة الثانية عشر". بهذه الصلاة نكرّس أنفسنا للرب يسوع المسيح واضعين ثقتنا بقلبه المحب والحنون في جميع إحتياجاتنا وخاصة عند ساعة موتنا. هذه الصلاة/الصفحة كانت محفوظة دومًا بداخل كتاب الصلاة منذ أن حصلت عليها.

هذه الأيقونة لم تحدد بالزيت كما حدث في كتاب الصلاة، ولكن ظهرت على الورقة وكأنها رُسمت وظُلِّلت بقلم رصاص، علمًا بأن لون الورقة هو أخضر.

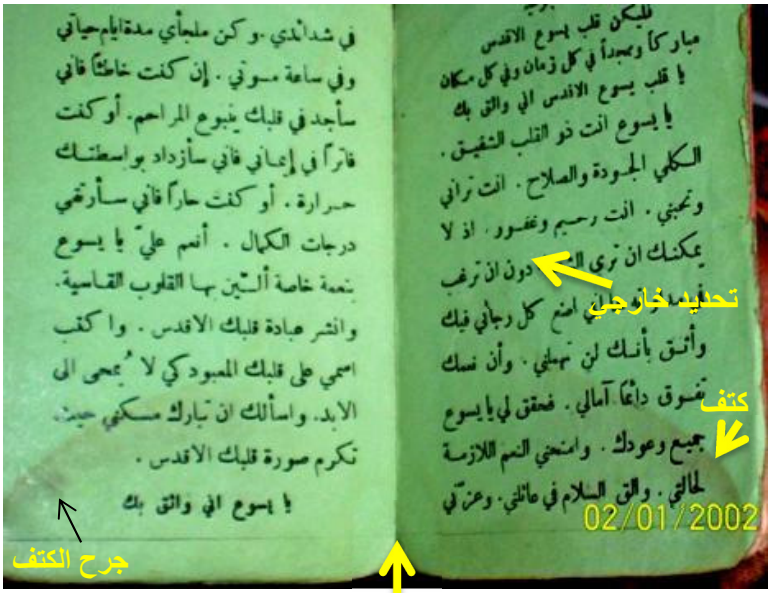

الأيقونة عبارة عن تحديد خفيف للجزء العلوي من جسم الإنسان يشمل الرأس والكتفين. علمًا بأنه لا يوجد أي تفاصيل لتقاطيع الوجه، فقط خط خارجي للشعر الذي يصل إلى الكتفين وخط آخر لتحديد الرقبة. وهذا الإنسان هو الرّب يسوع المسيح. على الكتف الأيمن يوجد علامة [تُشير إلى جراح كتفه نتيجة حمل الصليب عليه]. في الجزء السفلي، وفي منتصف الصفحة، هناك شكل قلب لم يتغيّر لونه عن لون الورقة الخضراء.

هذه الأيقونة تمثّل ما قاله كاهنٌ ذات مرة:
"أنه ليس مُهمًّا أن نسعى الآن لمعرفة تفاصيل وجه يسوع المسيح، ولكن علينا أن ننظر إلى قلبه ونعرف مشاعره ونسعى إلى العيش به وفيه". آمين.

الخلاصة (متى 5، 6، 7)

أوجز الرّب يسوع المسيح تعاليمه إلى ما يلي: "أدخل من الباب الضيق" (متى 7: 13)، باب "القداسة والعدل" (مزمور 118)، حيث: قلب يسوع المسيح بما يكنّه من مشاعر حب ورحمة هو السبيل الوحيد لملكوت الله.

من أجل الدخول من خلال الباب الضيق [أي نُصبح أبرار وعادلين، وأن نلبس ثياب الخلاص ونُلف في رداء البر (إشعيا 10:61)] نحن بحاجة إلى تقليد يسوع المسيح.

ولكي نجعل قلوبنا وديعة ومتواضعة كقلب الرّب يسوع المسيح، نحن بحاجة لبناء منزلنا/قلبنا على تعاليمه [الصخرة] ونعمل إرادة/مشيئة الله كما فعل هو على الصليب عندما إفتدى بحياته كل واحدًا منا مبيّنًا لنا حب الله ورحمته.

نحن بحاجة إلى نقش تعاليمه في قلوبنا والعمل بها [تعاليمه هي 'صليب الروح' الّذي نحن بحاجة أن نُسمّر أنفسنا عليه ولا ندعه يسقط من قلوبنا].

وهناك طريقة بسيطة للقيام بذلك وهي أن نتقرّب إلى الله ونطلب منه، وهو سيوفر لنا السلام الّذي يتوق إليه نفوسنا.

ينبغي على المؤمنين أن يُصلّوا من أجل توبة المذنبين، والعمل في هذا الشأن، كما عليهم أن يعملوا على أن يُحبوا للآخرين [بما في ذلك عدوهم] ما يحبون لأنفسهم، أي "الحياة الأبدية مع الله".

أما المذنبون، الّذين آثامهم هي عدو الله، فهم الّذين يعصون كلمة الله، ويسمحون لروح الشر أن تعمل فيهم وتقسّي قلوبهم تجاه المحتاجين. كل شخص يمكن أن يكون مذنبًا في أي وقت؛ إذ ليس هناك أحدًا قديس بذاته.

قبل محاولة تصحيح الخطاة الآخرين، ينبغي على كل شخص أن:

1. يُصلح نفسه أولاً، و
2. يُسلّح نفسه بفضائل الروح القدس [أي أن تكون روح المسيح في قلبه] لكي تكون قوية الوقوف أمام الشيطان في وقت التجارب فتهزمه، فتكون مثمرة وجديرة أن تسمى "إبن الله". ويتم ذلك من خلال:

- ✓ الصلاة: (1) قولاً، و(2) فعلاً، وهذه تتضمن ولا تنحصر على قداسة الأعمال ومغفرة الأعداء والصلاة من أجلهم والقيام بأعمال الرحمة محبةً بالله. كذلك العيش حسب كلمات "الصلاة الربية" هي صلاة بالعمل,
- ✓ الصوم: (1) عن الخطيئة، و(2) كما يُرضي الله وذلك بالقيام بأعمال الرحمة تجاه المحتاج وتطبيق الحق، أي مساعدة الآخر بما لا يستطيع أن يقوم به روحيّا وجسديًّا (إشعيا 58:1–14).

ربي وإلهي ... تعال وإملأ قلوبنا بـــ"حبك غير المشروط" لنصلي جميعًا: ليكن قلبك الأقدس مباركًا وممجدًا في جميع الأوقات، وفي جميع القلوب؛ يا قلب يسوع الأقدس أننا واثقين بك. آمين.

تقدمة قايِن وتقدمة هابيل

منذ البدء، أراد الإنسان أن يُقدّم شيئًا لله، شيئًا من تعبه عِرفانًا ومحبةً بالله. ولقد قدّم كلٌ من قايِن وهابيل، أبناء آدم، جزءً من نتاج كدّهم، ونرى أن الله إختار أن ينظر إلى تقدمة هابيل عن تقدمة قايِن لأنه إستطاع أن يقرأ ما في قلب قايِن من عدم مبالاة وإهتمام بما قدّمه [إذ قد تكون ليست أفضل إنتاج لديه ولا ترتقي أن تكون قربانًا لله]. وعلى مرّ السنين، وضّح الله بأنه لا يرغب بتقدمة من الإنسان بل يرغب بقلبه النقي الذي في نظر الله هو أسمى ما يُقدّمه الإنسان لما فيه مِن شبه لقلب الله. وعليه، فإذا إعتبرنا قايِن، الإبن الأكبر لآدم، رمزًا لليهود الذين لم يؤمنوا بالمسيح لأن قلوبهم كانت بعيدة عن الله، فيكون هابيل رمزًا ليسوع المسيح "صورة قلب الله" الذي حُسِبَ دمه عليهم (متى 25:27) كما حُسب دم هابيل على قايِن (تكوين 4: 9–15). وإن إعتبرنا قايِن رمزًا للعهد القديم وتقدمته هي تقدمة أبناء العهد القديم، فيكون هابيل رمزًا للعهد الجديد وتقدمة أبناء العهد الجديد هي تقدمة هابيل. كلا التقدمتين هما عطية من الله ولله، لكن الله رضي بتقدمة هابيل وإختارها (تكوين 4: 3–5)، كما أعلن عن إبنه الحبيب: "هذا هو إبني الحبيب الذي عنه رضيت" (متى 3:16–17)، و"هذا هو إبني الحبيب الذي إخترته فله إسمعوا" (لوقا 9:35).

لم يترك الله قايِن [الإنسان الخاطيء] عُرضة للقتل/الموت بأخذ الثأر، إذ لم تكن هذه غايته حين نظر إلى تقدمة هابيل ولم ينظر إلى تقدمة قايِن، لذلك جعل عليه علامة لكي لا يُقتل ليُريه فيما بعد [بعد عدة أجيال] بأن الله قادرٌ وراغبٌ على تحويل تقدمته لتكون على مِثال تقدمة هابيل لكي لا يهلك [أَدَّبَني الرَّبُّ تأديبًا. وإلى الموتِ لَم يُسلِمني (مزمور 118:18)]. ما ميّز تقدمة هابيل عن تقدمة قايِن هو الجودة والحياة، فـ"الغنم دابّة حية" يجري في عروقها الدم (تكوين 9:3)، وهذا يرمز على أن الله سيختار منا مَن كان له قلبًا نقيًا حيًا نبع منه أعمال رحمة، وليس قلبًا ميتًا لا حياة فيه ولا مشاعر

نحو الآخرين كما حدّث إبنه الحبيب في حديثه مع تلاميذه عما سيحدث في يوم الدينونة العظمى، يوم مجيء إبن الإنسان في مجده (متى 25:31–46). وعليه نستطيع أن نسمع صوت قايِن [الإنسان المُتحجّر القلب] صارخاً نادمًا مُستنجدًا بالله: "**ربي وإلهي ... إني آسفٌ من كلّ قلبي لما فعلته من خطأ إستحقّيت عليه الموت ... ولكني أتضرّع إلى رحمتك الواسعة لتتقبّل مني تعب يديّ وما قدّمتهُ لك من ثمر الأرض ... لتحوِّله أنت إلى التقدمة التي تُرضيك ... إلى الحمل الذي قدّمه لك أخي هابيل ورضيت عنه ... وأنا أكون لك من الشاكرين والمُسبّحين لإسمك القدّوس لأنك عُدْت وغيّرتني فنظرتَ إليّ**" ليستجيب له الله في سر الإفخارستيا، إذ جعل القدّاس الإلهي إحتفالاً لقبول تقدمة قايِن التي لا حياة فيها من خبز وخمر بعد أن حوّلها بقوة الروح القدس إلى تقدمة نابضة بالحياة، إلى خبز الحياة، إلى جسد ودم الحمل الذي قُدِّم ذبيحة لمغفرة الخطايا: يسوع المسيح (يوحنا 1: 29)، وبالتالي إستبدال القلوب المدعوة لهذا الإحتفال والتي لا حياة فيها إلى قلوب وديعة ومتواضعة مملؤة بروح المسيح الحي. وهذا التغيير بالقلوب لا يتم إلا إذا آمن الإنسان بأنه لن يستحق تقديم القربان لله قبل أن يغسل قلبه من أي حقد أو عداء (خروج 3:1–6).

قال الله: "الإنسان يحصد ما يزرع" (يوحنا 6:3، غلاطية 7:6)، و"أعمال الإنسان تنبع من قلبه" (الأمثال 23:4، متى 18:15) أي أنه يزرع مما في قلبه من مشاعر ومما في عقله من أفكار فإما يحصد خيرًا إن كان زرعه جيدًا أو يحصد شرًا إن كان زرعه سيئًا. والله قادرٌ على أن يُغيّر من سلوك الإنسان إن أراد هذا الإنسان أن يتغيّر فيُضيف السماد إلى تربته ليُصبح حصاده جيدًا.

يا أيها الآب السماوي، نشكر لك قلبك الوديع المتواضع الّذي قدمته لنا لننظر له ونعشقه، ومع هذا القلب سوف نحمد "أسمك القدّوس" إلى الأبد، ونصلِّ كما صلّى القديس ألفونس دي ليجوري (St. Alphonsus deLiguori): "**يا يسوع الوديع والمتواضع القلب، إجعل قلوبنا شبيهة بقلبك القدّوس**". **آمين.**

أبناء إبراهيم

إستفرد أناسٌ قليلون بعلاقة حميمة مع الله، وجاءت هذه العلاقات لتبين لنا جزءً من فكر الله وبالتالي جزءً من صفات قلب الله. وإحدى هذه العلاقات هي علاقة الله مع إبراهيم [أبرام بن تارح من بني نوح من بني أخنوخ من بني شيت إبن آدم].

عَرَفَ أبرام الله وسار معه كما سار من قبله أجداده وبالأخص أخنوخ (التكوين 5:21–24) ونوح (التكوين 6:8–9) اللذان تكلّم معهما الله كما تكلّم مع أبرام وتجلّى له (التكوين 12:1–3).

منذ البدء علم أبرام في قلبه بأن الله هو الخالق المُعطي لكل شيء [على إعتبار أن كلّ جيل كان يُخبر الجيل القادم عن الله]. وبعد أن كلّمه الله لم يعد لأبرام سبب للشك في وجوده بل أطاعه لأنه أحبّه منذ الصِغر. ولقد بارك الله أبرام وأعطاه من مواهب روحه القدوس من الناحية الروحية والجسدية، فأعطاه: الحكمة والعلم والفهم والتقوى (التكوين 12:1–10؛ 13:4 و 18) والمشورة الصالحة [المبنية على محبة الله والقريب (التكوين 13:8)] والجلد (التكوين 14:14–16) ومخافة الله [طاعة لله عن محبة]. وحين خرج أبرام لملاقاة العدو ليفك أسر قومه علِم بأن الله سيكون ترسًا له وبأنه سيتمكن من العدو [فهو لم يكن بعد قد نال وعد الله له] وإلا أيُعقل أن يُجند شخص 318 جندي لمحاربة جيوش خمسة ملوك؟ خرج على العدو ليلاً، دحره وتعقّبه إلى الحدود وإسترجع القوم والمال [دلالة على الحكمة العقلية والقوة والمثابرة الجسدية]. علِم أبرام بالمعونة الإلهية له والدلالة على ذلك بأنه لم يرضى أن يأخذ شيئًا من الملك ولا يود أن يُقال بأن الملك هو من أغنى إبرام وهو العالم بأن الله هو الَّذي أغناه وسنده.

لقد ميّز الله أبرام بإمورٍ كثيرة، وبه كشف الله عما في فكره:

- هو أول من جاء ذِكره بالكتاب المقدّس بأنه بنى مذبحًا لله لسببين:

(1) في الأماكن التي تراءى له الله فيها بأوقات مختلفة لتبقى ذِكرى لهذا الحدث، و

(2) من أجل أن يُصلّي ويدعو بإسم الرب (التكوين 12:7– 8؛ 13:18) كما فعل نوح حين بنى مذبحًا لله وأصعد له المُحرقات (التكوين 8: 20).

- هو أول من لُقِّب بالعبراني [أي من عبر إلى مصر من أرضٍ أعطاها له الله (التكوين 12: 10؛ 14: 12) وثم غادرها وعاد إلى الأرض التي وعده الله بها (التكوين 12:6–7؛ 13:14–18)]. الأرض التي سكنها لم تكن مُلكًا له في البدء ولكن الله جعلها كذلك، كما أن السماء لم تكن مُلكًا [بيتًا] للإنسان ولكن الله جعلها ذلك. كان أبرام نموذجًا لآدم الَّذي خلقه الله في الجنة وأغناه ولكنه حين جاع [أخطأ] خرج منها إلى الأرض، فتوجه إلى أرضٍ غريبة عنه [أرض مصر] وإنتابه الخوف على حياته فلجأ إلى عدم قول الحقيقة كاملةً دون التفكير بالنتائج، خاف من الإنسان وسمح للغير أن يُخطئوا دون علمهم لمصلحته الخاصة إذ لم يصبه الأذى بل صار غنيًا بسبب ذلك. ولكن الله لم يشأ إلا أن تُكشف الحقيقة كاملةً مُستخدمًا التأديب بضرباتٍ موجعة، فكشف الله عن الخطيئة، ولم يُميت الله الإنسان إنما دحر الخطيئة. كان الله في عون أبرام فلم يُقتل حينما إنكشف أمره، بل على العكس أُخبر بإنكشاف أمره [تنقيته وفدائه] وأعاده الله إلى الجنة مرّة أخرى. وهنا يكشف لنا الله على إن حب الذات يجعل الجوع أمرًا لا يُحتمل ويؤدي إلى الخوف من الآخرين فيُنتج أمورًا غير محببة لله، ويحمل الإنسان على الإبتعاد عن الله لولا عنايته الفائقة وتدبيره الإلهي لإعادة الإنسان إليه.

- هو أول من جاء ذِكره بالكتاب المقدّس بأنه أراد بذل نفسه لإنقاذ قريبه من الأسر، مُمهِّدًا لما سيفعله الله من أجل أحبّائه وراسخًا لفكرة "المحبة" التي يُريد الله بها "أن يفعل الإنسان للآخرين ما لا يمكنهم أن يفعلوه لأنفسهم وما يود للآخرين أن يفعلوه له".
- هو أول من طلب من الله علامة تؤكد صدق كلام الله وتنفيذ وعده له، ولم يغضب الله منه بل على العكس أظهر له ذاته على هيئة نار مشتعلة وعامود سحاب (التكوين 15: 17) يمشي بين الأجساد ونفوسها [قطع اللحم بدمها (التكوين 9: 4–5)] إشارة إلى النفوس التي ستسكن مع الله [عمرها ثلاث سنوات أي قد إكتملت معرفتها بالله الآب والإبن والروح القدس] والتي رعاها إنساناً بارًا وأبعد عنها الخطيئة بوجود الإبن الوديع والروح القدس [الطائران اللذان لم يموتا (التكوين 15: 7–18)]. وهذه العلامة يُعطينا إياها الله في القدّاس الإلهي إذ يتواجد الله مع الإنسان المُتعمّد مِن قِبل الكاهن [الكهنوت المُمثّل بأبرام الَّذي من واجباته إرشاد الإنسان لعمل ما يُرضي الله وإبعاد الشياطين من قلبه (التكوين 17:18–19)] فيأتي الله إلى قلبه.
- هو أول من غيّر الله له إسمه من أبرام إلى إبراهيم ليكون أبًا لكثيرين [وفي يومنا هذا يُعتبر إبراهيم أبًا لكل من آمن بالله، كما يُعتبر الكاهن أبًا روحيًا لكثيرين] (التكوين 17:4–8).
- هو أول من أعطى له الله العلامة بحسب الجسد لإنتماء الإنسان لله: الختان (التكوين 17:9–14).
- هو أول من جاء ذِكره بالكتاب المقدّس بأن الله تراءى له كثلاثة رجال يتكلمون معًا بصفة المُفرد ويتكلّم معهم إبراهيم كشخص واحد [الآب والإبن والروح القدس ثلاثة أقانيم بإقنومٍ واحد] ويُقدِّم لهم المأكل والمشرب المُعَدْ مما لديه مِن خيرات، وكأنه بهذا العمل يرُدُّ لله جزءً مما

أنعم عليه كمساعدة للغريب من أجل راحته، وحينها يُريه الله كيف بإمكان هذه الأقانيم من الإنفصال عن بعضها من أجل إتمام عمل إلهي (التكوين 18: 1–22). نُلاحظ أن الآخرين، مُمثَّلين بلوط، لم يتعرّفوا على أقنومي الإبن والروح القدس بل أُعتبروا ملائكة تُنفّذ مشيئة الله لفصل الإنسان البار المملوء بروح المعرفة والفهم للثبات على إيمانه بدون قنوط عن الخاطيء فينجو من عقاب الخطيئة كما في يوم الدينونة حيث يتم فصل الحنطة عن الزوان فيُحرق الزوان وتُؤخذ الحنطة إلى حضن الآب (متى 13:24–30).

- هو أول من جاء ذِكره بالكتاب المقدّس بأنه تشفّع أمام الله لأخيه الإنسان (التكوين 18:23–33).
- هو أول من إنتاب في قلبه شعور السرور بطاعة الله محبةً به على الرغم من الألم الَّذي غاص بقلبه حين أطاع ليضحّى بإبنه. مماثلاً بذلك لشعور الله حين ضحّى بإبنه الحبيب على الصليب كذبيحة الله عن العالم أجمع، إذ كان مسرورًا. حين يُضحي الإنسان بذاته فإن مقدار الألم النفسي يكون أقل بكثير مما لو كان من يُضَحَّى به هو أحد أبنائه، فعلاقة الآباء بالأبناء هي أعمق من علاقة الإنسان بذاته. ولقد رفع الله من مكانة أبراهيم إذ جعله أبًا لكثيرين مُشبِّهًا إياه بذاته إذ يعودون أولاده لحضنه بعد الممات (لوقا 16:22–31).
- هو أول من جاء ذِكره بالكتاب المقدّس بأن لديه ثقة كاملة في الله في الوقت الَّذي ينعدم به الأمل ويصعب الإيمان وطاعة الله؛ وقال لله، بوحي أعماله: "لتكن مشيئتك". وأعرب عن ثقته في أن الله لن يتخلّى عنه ويسمح له بقتل إبنه، إذ كان واثقًا أن الله يُحبه وسوف يُدبِّر له بديلاً عن إبنه، فقال لإبنه الَّذي سأله عن الحمل للمُحرقة قبل حدوث الأمر: "أن الله يرى لِنفسه الحمل للمحرقة" (التكوين 22:6–8).

على الرغم من أن الكتاب المُقدّس لم يتطرق إلى الكهنوت مباشرةً أو إلى ممارسة طقوس معينة من قِبل الكاهن أو أن على الإنسان أن يدفع العشور لمن يخدم الله قبل أيام موسى النبي، إلا أننا نقرأ للمرة الأولى على أيام أبرام عن ملكيصادق الملك الكاهن الَّذي يُعطي البركة عوضًا عن الله ويُخرج للشعب خبزًا وخمرًا ويقبل أخذ العشور كعربون محبة من قِبل الإنسان لله الَّذي باركه وأطعمه ونصره على أعدائه (التكوين 14:17–20). لذلك كان ملكيصادق رمزًا إلى الله الإبن "ملك اليهود" الَّذي وهب الخبز متمثلاً في جسده والخمر متمثلاً في دمه في ليلة العشاء الرباني لمغفرة الخطايا [يُسلّم العدو إلى أيدينا] وفي القداس الإلهي بعد ذلك، إذ أصبح الكهنوت أمرًا أساسيًا لتقديم الخبز والخمر النازل من السماء [الإفخارستيا] للشعب لمغفرة الخطايا وإعطاء البركة. وكان أبرام رمزًا للإنسان الَّذي يدفع العشور شكرًا لله على البركة التي أعطاها إياها الله. ولعل الله أراد أن يُعلّمنا كعادته عن مراحل القدّاس بما حدث مع أبرام من أمور. فللمرة الأولى تُذكر حادثة الوقوع بالأسر [الخطيئة]، وبأن الإنسان من ذاته لا يقدر على فك أسره وإنما يحتاج إلى من أمده الله من نِعم ليقوم بفك أسره. وحين يُفك الأسر، أي يُصبح القلب صافيًا من أي عداء أو كراهية من قِبل أو نحو الآخرين والله بالإعتراف وطلب المغفرة والتوبة، يستطيع الإنسان أن يتقدّم لأخذ الغذاء الروحي والبركة، ومُعطيًا من خلال القدّاس الإلهي العشور لخدمة الفقراء محبةً بالله [فالله لا يتغيّر (مزمور 102:26–27)، وهو المُعلم الوحيد لما في فكره لمجده (سيراخ 42:15–25)].

ربي وإلهي، أبي السَّماوي ومعلّمي، يا من رسمت دعوتك لنا لمشاركتك مائدتك لتناول الغذاء الروحي بعد أن فككت أسرنا منذ القِدم، أهِّلنا أن نتقدّم من مائدتك المتواضعة الدسمة بقلوب مُحبة، قلوب نقيّة، قلوب سخية، قلوب مطيعة، قلوب مضحيّة من أجل الآخرين، وقلوب شاكرة لنستحق بركتك فنحيا معك إلى الأبد، ولك الشكر على الدوام. آمين.

تابوت العهد ونور العالم

لقد أعطانا الله في إبنه الحبيب يسوع المسيح بأن نكون كأشعيا النبي إذ قال له: "قَليلٌ أن تكون لي عبدًا لتُقيمَ أَسْباط يعقوب وتَرُدَّ المحفوظينَ من إسرائيل. إنِّي قد جعلتُكَ نورًا للأُمم ليبلغُ خلاصي إلى أَقاصي الأَرض" (أشعيا 49: 6). فالسيد يسوع المسيح أراد لنا أن نكون نورًا للعالم لِيَبلغُ خَلاص الله إلى أَقاصي الأَرض (متى 5: 14–16). فهل نحن كذلك؟ وهل نعمل بمشيئة الله هذه ببيوتنا قبل أن نتوجه إلى مكانٍ آخر؟ هل إستطعنا أن نتحمَّل ثِقل تابوت العهد على أكتافنا لنقله من مكان لآخر، أم أسقطناهُ من أيدينا لثِقله وتركناه لغيرنا يحمله بكل محبة وتواضع وخشوع وصبر وفرح؟ هل قدّسنا أنفسنا [ندمنا وتُبْنا عن خطايانا] وأبعدنا الكراهية من قلوبنا قبل التقرّب من الله لكي نلمسه دون أن يغضب منا (متى 5: 21–26)؟

في العهد القديم كان سبط لاوي [ومنهم أُفرِز الكهنة إبتداءً بهارون وأبناءه] هم الموكّلون برعاية وحمل تابوت العهد/الشهادة (العدد 1: 48–51؛ 18: 1–7) الَّذي كان عبارة عن تابوت من خشب مُلبّس بالذهب ومحاط بإكليلٍ من ذهب وُضِع بداخله لوحي وصايا الله ومن فوقه "الكفارة" وعلى طرفيها كروبين من ذهب كغطاءً له (الخروج 25: 10–22، تثنية الإشتراع 10: 1–5)؛ تابوت العهد الَّذي يُمثِّل لنا صليب الروح [أي تعاليم الله مختومة برحمته: يسوع المسيح خلاصنا، كفّارة عن خطايانا] الَّذي يود الرب يسوع المسيح أن نحمله بكل تواضع على أكتافنا ["إحملوا نيري عليكم ... فنيري طيّب وحملي خفيف" (متى 11: 29–30)] ونتبعه إلى حيث الله، إذ به ننتصر على أعدائنا [خطايانا] فنحيا (يوحنا 11: 25–26؛ 16: 33) وبدونه يتغلّب علينا الشيطان وأعوانه [الخطيئة] فنموت، كما كان تابوت العهد نيرًا

للبقرتين المرضعتين اللتَين لم يعْلهما نيرٌ من قبل وسارا به من أرض العدو إلى أرض شعب إسرائيل (1 صموئيل 6:7–8).

تابوت العهد صورة لحقيقة سماويّة أراد الله أن يُعلنها لنا (العبرانيّين 8: 5، رؤيا يوحنا 11: 19): السيد يسوع المسيح ذات الطبيعتين الإلهية والبشرية [التابوت مصنوع من الخشب والذهب] وهو كلمة الله [بداخل التابوت وُضع اللوحين اللذين كُتب عليهما وصايا الله العشرة] وأيضًا المُخلّص ورحمة الله لنا إذ به فقط نستطيع أن نقف أمام الله دون عيب، وهو نعمة من فعل الله [أُغلق التابوت بصفيحة من الذهب الخالص "الكفارة" محاط طرفيها بالكاروبيم وعليها تأتي السحابة ويستطيع موسى النبي التكلم مع الله]. تابوت العهد يسوع المسيح ملك المجد ربُّ القوات الداخل لقدس الأقداس من الأبواب المُرتفعة (مزمور 24، العبرانيّين 9).

في العهد القديم كان تابوت العهد الوسيلة لحضور الله مع شعبه أي "الله معنا" (الخروج 25: 8)، وولادة يسوع في العهد الجديد هو قيامة للرموز التي حُنِّطت ووضعت بالتابوت إلى آخر الأزمنة؛ إذ:

1. تجسّد الحق كلمة الله [مُمثل بلوحي الوصايا]، و
2. تجسّد الطريق [مُمثل بخبز الحياة الَّذي أنزله الله على بني إسرائيل في الطريق الَّذي إتخذوه لعبور صحراء سيناء: المن]، و
3. تجسّدت الحياة [مُمثّلة بعصا هارون التي أفرخت وبرعمت وأزهرت وأنضجت لوزًا (العدد 17:16–25)] ممتلأً بروح الحكمة والفهم، روح المشورى الصالحة والقوة، روح المعرفة وتقوى الله (أشعيا 11:1–9، لوقا 2:40 و 52) لإعطاء الحياة للآخرين بالبقاء يقظًا إزاء كلمة الله فالله هو "الشجرة الساهرة" (إرميا 1:11–12)؛

فكان "الطريق والحق والحياة" الَّذي لا يمضي أحد إلى الآب إلا به (يوحنا 14: 6)، وكان يسوع "الله معنا" (متى 1: 20–23، يوحنا 14: 8–10،

مزمور 43). وهذا يُذكِّرنا بعبور الإسرائيليين نهر الأردن والكهنة، حاملو "تابوت العهد"، واقفين راسخين أقدامهم على أرض قاع النهر، والمياه المنحدرة للنهر قد وقفت ككتلة واحدة (يشوع 3:7–17)؛ إذ بنفس الطريقة، فإن وجود يسوع المسيح الحي معنا [كلمة وقربان مُقدّس] سيُبقي تأثير الخطيئة علينا جامدًا ولن يدعه يمسّنا حتى نصل إلى أرض الميعاد، أورشليم الجديدة. سبحانك يا الله، فما علّمته لشعبك بألف سنة أنجزته بيومٍ واحد.

ذُكِر في الكتاب المُقّدس، الموحى به من قِبل الروح القدس، بالعهد القديم، بأنّ الله طلب من موسى النبي بأنْ توضع الجرة التي بداخلها جزءً من المن الَّذي أنزله لهم الله أمام الشهادة [لوحي الشريعة] ليكون محفوظًا لهم مدى الأجيال (الخروج 16: 32–34)، كما طلب منه بعد حين من الزمان أن يضع عصا هارون الحية أيضًا أمام الشهادة، وبين الفترتين صُنع تابوت العهد ووُضعت به الشهادة ووُضع التابوت بداخل خيمة الموعِد (الخروج 40:1–3؛ 16–21)؛ ونقرأ في "1 ملوك 9:8" و "2 أخبار الأيام 10:5" بأنه "لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما فيه موسى في حوريب". ولم يُذكر وضع الجرة والعصا بداخل تابوت العهد إلا في كتاب العهد الجديد في الرسالة إلى العبرانيّين (4:9). وإن دلّ هذا على شيء فيدل على أن الله في العهد القديم أعطى أتباعه الشريعة ولم يكن المن هو الغذاء الَّذي يُحيي بل كان فقط للشهادة على خروجهم من أرض مصر بمعونته الإلهية، ولكن مع مجيء السيد يسوع المسيح الَّذي لم يُنقض الشريعة إنما كمّلها أصبح هو "كلمة الحياة" و"الغذاء الحقيقي" لكل من أراد الحياة مع الله. كما إن مشيئة الله بعدم معرفة الزمان الَّذي وُضعت به الجرة والعصا بداخل التابوت هو تأكيد لما قاله الرب يسوع بأن ليس للإنسان أن يعرف متى زمن مجيء إبن الإنسان على السحاب وإنما هو فقط من علم الله (متى 24: 26–36، أعمال الرسل 7:1).

تساءل النبي باروك عن الحكمة "وصايا الحياة – كتاب ما يُرضي الله" والطريق للوصول إليها لأخذها وقال: "من صعد إلى السماء فأمسكها ونزل بها من الغيوم؟" (باروك 3:9–36؛ 4:1–4)، ولعل نسي الإنسان أن كلمة الله أصبحت قريبة منه في قلبه ليعمل بها إذ أن الله أعطى وصاياه لموسى النبي (تثنية الإشتراع 6:30–14)، لذا كمّل الله مفهوم هذه الوصايا ومفهوم الطريق إليه بالمن السَّماوي الَّذي أنزله من السماء حاملاً في طيّاته الحياة الأبدية (يوحنا 6:48–58). طلب الشعب "الحكمة" فأعطاه الله حكمة حية متجسدة بأفعال وأقوال ومشاعر إبنه الحبيب يسوع المسيح. أَحْنَوْ رقابهم للتأديب، فأراهم "الحكمة" وقال "إسمعوا له" فتَحْيوا.

صُنع تابوت العهد صُورَة وظِلا لِلحَقائِق السَّماوِيَّة؛ وإذ أراد الله أن يُرينا أيضًا قلبه المشتعل نارًا بمحبتنا ففتح لنا قلبه وأراه لموسى فرأى تابوت العهد في هيكل الله، هذا القلب المتجسد بسر الإفخارستيا، فبعمل الروح القدس [الغطاء الذهبي] يتحول الخبز والخمر المصنوع بيد الإنسان إلى جسد ودم يسوع المسيح، ذاته ولاهوته؛ يتحول إلى قلب يسوع الأقدس، هذا القلب الَّذي قاسى آلام التضحية فحوِّط بإكليلٍ من شوك ورُفع على الصليب [الإكليل الَّذي حوّط التابوت: رباط السلام] لكي يُعطي الحياة لمتناوليه. أجل، وكأننا مع تابوت العهد يقول لنا الله: "أنتم الَّذين بالمسيح إعتمدتم وكلمته أطعتم وجسده أكلتم وشربتم دمه فأصبحتم شجرة مثمرة تُقدّس إسمي بكل تواضع وخشوع وفرح: أنتم في قلبي كما أن وصاياي في قلبكم". مع سر الإفخارستيا، يقف الشعب أمام تابوت العهد صارخين إلى الله وقائلين: "تعال، وحلّ على ما صنعته أيدينا، وأمكث معنا وباركنا لنسير من خلفك نورًا للأمم".

تابوت العهد: الله الكلمة، إقنوم الله الإبن الَّذي كتب عنه الإنجيليين الأربعة: إثنان منهم من أتباع السيد يسوع المسيح: القديس متى الرسول والقديس يوحنا الرسول، وإثنان منهم من مُرافقي القديس بولس الرسول: القديس مرقس الإنجيلي والقديس لوقا الإنجيلي؛ وحمله إلى العالم، إلى بني إسرائيل وإلى بقية الأمم، بإختيارٍ من الله: القديس بطرس الرسول والقديس بولس الرسول (أعمال الرسل 9: 10–16؛ 11: 1–18) [وضعت أربع حلقات من ذهب على القوائم الأربعة للتابوت، إثنان من جانبه الأول وإثنان من جانبه الآخر، وأدخل قضيبين في الحلقات لحمله (الخروج 25: 12–14)]. وبهذا تكون "البشرى السارة للجميع" هي الحقيقة السَّماويَّة الأخرى التي أراها الله لموسى النبي. حاملي تابوت العهد يعلمون بأنهم وبكل تواضع وبدون تخاذل مُمسكين بأطراف صليبٍ من خشب ومن فوقه السيد يسوع المسيح مصلوبًا عليه، رافعينه على أكتافهم وسائرين به إلى جميع أرجاء المعمورة مُبشّرين بمغفرة الخطايا بدم الحمل (1 قورنتس 1: 17–31؛ 2: 1–9، غلاطية 6: 14). حاملي تابوت العهد يعلمون بأن لا فضل لأحدهم على الآخر، فأحدهم يزرع والآخر يسقي بنعمةٍ من الله، وأعمالهم تُكمّل مشيئة الله على الأرض (1 قورنتس 10: 1؛ 3: 5–22).

إذن، تابوت العهد هو تابوت لأجسادنا المُحنّطة التي وَضعت خطاياها بداخل جراحات المسيح المصلوب فمسحها دمه المراق عليها [ملكوت/كنيسة الله على الأرض] لحين القيامة فينبعث منها قلوبًا نقية وأرواحًا مستقيمة خلقها الله فينا بإبنه الحبيب وروحه القدوس، إذ إلتصقت قلوبنا بالكلمة وتغذّت بالمن السَّماوي فأصبحت شجرة خضراء مثمرة، ومع الكاروبيم نسجد لله ونسبِّح إسمه القدوس صارخين: "قدّوس، قدّوس، قدّوس الرب إله الصباؤوت، السماء والأرض مملؤتان من مجدك العظيم. هوشعنا في الأعالي". ففي العهد الجديد إقتسم المؤمنين جميعًا [الأب والأم مع الكهنة وخدمة الكلمة إذ أصبح الجميع جماعة كهنوتية مقدّسة (1 بطرس 2: 4–5)]

مسؤولية حمل تابوت العهد والحفاظ عليه من السبي، وهم الَّذين يحملون مجد الله للآخرين بروح إيليا ويوحنا المعمدان؛ بروح الله في داخلهم (لوقا 1: 76–79). حاملي تابوت العهد يربطهم سلام الرب يسوع المسيح، متواضعون فلا يتكابر أحدهم على الآخر ولا يشتهي أحدهم نِعم الآخر لأن الله هو مُقسِّم النعم، ومُحبّين لبعضهم البعض دون رياء، وحاملين أثقال بعضهم البعض [أي غافرين لبعضهم البعض وساترين عيوب من أساء إليهم، ومذكّرين بعضهم البعض بوصايا الله وعاملين بها]، ووديعين وصبورين (أفسس 4:1–7) لكي لا يختل التوازن ويفقدون السيطرة على حمل التابوت فيضطر مَن فقد التوازن للمس تابوت العهد وهو ليس مؤهّلا أن يلمسه [لما للتابوت من قداسة] فيموت لأنه لم يطع الله (2 صموئيل 6: 1–7).

لنُصلِّ (نشيد حمد ليشوع بن سيراخ 51:1–12):

"أحمدُك أيها الرب الملك وأسبّحك أنت الله مُخلّصي، وأحمدُ أسمك لأنك كُنت لي مُجيرًا ونصيرًا وأنقذتَ جسدي من الهلاك من فخِّ اللسان النمّام ومن الشفاه المُختلقة للكذب. وتُجاهَ الَّذين يُقاومونني كنت لي ناصرًا وأنقذتني برحمتك الوافرة وأسمك من لدغات المستعدِّين لإفتراسي، ومن أيدي طالبي نفسي، ومن المضايق الكثيرة التي قاسيتها، ومن الإختناق باللهيب الَّذي أحاط بي، ومن وسط النار التي لم أضرمها، ومن عمق جوف مثوى الأموات، ومن اللسان الدنس وكلام الزور، دنت نفسي من الموت وأقتربت حياتي من أسفل مثوى الأموات. .... فرفعتُ من الأرض صلاتي وتضرّعتُ لأُنقذ من الموت. دعوتُ الربّ أبا ربِّي: "لا تخذلني في أيام الضيق في عهد المُتكبرين، ولا نصير لي. أُسبّح أسمك في كل حين وأُرنِّمُ له بالحمد". وإستجبتَ صلاتي وخلَّصتني من الهلاك وأنقذتني من زمان السوء. فلذلك أحمدُكَ وأُسبِّحُكَ وأُبارِكُ أسم الرب". آمين.

ثمار الأرض الموعودة

عندما يزرع مزارع الأشجار في حقله فهو يهدف لرؤية حصادًا من غير عيوب وفاكهة لذيذة؛ وعندما يفكر الوالدين في إنجاب أطفال فهم يتمنّون أن يكونوا على مثالهم إن لم يكونوا أفضل. وكما يفعل الفلاح جهده في إعداد التربة وإضافة الأسمدة ورش المبيدات الحشرية حتى تكون الثمرة جيدة، كذلك يفعل الآباء الجيدين لتقديم الرعاية لأبنائهم بدءً من الإهتمام بفترة الحمل وتغذية الطفل في سن الرضاعة وبعد ذلك، وتوفير الحب والرعاية، والقيام بواجبات التعليم والتدريب، والتي من الممكن أن تكون قاسية إذا لزم الأمر لكي يُربى الطفل على خُلِق، وبالتالي فإن:

(1) كلَّ من يُشاهد الطفل سوف يُعجب بتصرفاته وهذه التصرفات ستعكس حسن خلق آبائهم،

(2) الطفل لن يُضر أو يزدرء الآخرين، و

(3) الطفل سيكون محبوبًا من الجميع فيُغفر له عند القيام بخطأ، لأنه ليس دائمًا يغفر الأشخاص للآخرين كما يفعل الآباء والأمهات لبنيهم.

حين قاد الله بني إسرائيل "إبنه" (خروج 4:22-23، أشعيا 44:5) بيدهم وأخرجهم من مصر (هوشع 11:1 و3-4) وعدهم بأنه سيُدْخلهم أرضًا غنية [تُمثل نهاية المطاف لكلٍ منا: الجنة]، ومن حصاد هذه الأرض سينعمون فيشبعون هم وكافة الأجيال من بعدهم، وسيكون لهم هذا الحصاد كلّ ما يحتاجونه للعيش برفاهية وسعادة على هذه الأرض إذ أن ثمارها مشبِعة ومياهها تروي العطش وتُحيي [فالأرض هي بيت الله]؛ وكلّ ما طلبه الله من "أبناءه" أن يُكرّموه كـــ"أب قدّوس" (ملاخي 1: 6). الله كأبٍ هو دائمًا متواجد، ينتظر أبناءه ليطلبوا منه إحتياجاتهم الأساسية ليُلبّيها [الإحتياجات

التي يعرف أن إبنه سوف يستفيد منها وتُبقيه في بيت أبيه]. الرب يسوع المسيح في تعاليمه أخبرنا أن الآب السماوي سيكون من دواعي سروره أن يُعطينا مواهب الروح القدس إذا سألناه، ونحن نفعل ذلك عندما نُصلّي، سواءً بالكلمات أو الأفعال "الصلاة الربيّة" التي علّمها الرب يسوع لتلاميذه (لوقا 11:13). الله الآب والإبن، يعرفا بالضبط فوائد مواهب الروح القدس للناس إذ أنها سوف تُحوّل قلوبهم إلى قلب نقي مُحب وتجدِّد روحهم.

في خطبته من على الجبل لمَن تبعه، إبتدأ الرب يسوع المسيح بمباركة الناس [أي تُصبح قلوبُهم في حالة سرور] الّذين سيسكن الروح القدس في قلوبهم ولهم إيمان ورجاء ومحبة، ووعدهم بأنهم سيأكلوا من ثمار الأرض الموعودة لكونهم "أبناء الله الروحيين" كـــ"إسرائيل" [حنطة وشعير وكرم وتين ورمان وزيتون/زيت وعسل (تثنية الإشتراع 8:8)]، الثمار التي رُوِيَت بمياهٍ جارية خرجت من ينابيع قلبه القدوس التي لا تجف ["ينبوع الماء الحي" (إرميا 2:13)]: (1) ينبوع الرحمة، (2) ينبوع السلام والتعزية والإرشاد، (3) ينبوع التعبّد والتقوى، و(4) ينبوع المحبة؛ فيبنون بيتهم على أسس صلبة من حديد ويتطلعون نحو الجبال ليروا الله (تثنية الإشتراع 8:7-9):

1. **المساكين بالروح** أي الّذين يؤمنون بأن الله خلق أجسادهم من تراب وبأنهم الى التراب سيعودون فيضعون كافة ثقتهم به، يطيعون كلامه ولا يضعون أنفسهم بمساواته فيهملون كلمته ويفعلون ما يشاؤون، فيُطعمهم الله ما يحتاجونه من ثمار الأرض الموعودة ليبقوا على قيد الحياة ويعيشوا معه إلى دهر الداهرين في ملكوته السماوي: **القمح والحنطة** أي خبز الحياة: **كلمة الله المكتوبة والمتجسدة:** السيد يسوع المسيح (يوحنا 6: 35 و48 و51-58).

2. **الحزانى** أي الّذين يَعون على خطاياهم فيُحْزنهم سوء طالعهم لعدم طاعة كلام الله فيندمون على خطاياهم ويتوبون؛ ومعرفة محبة ورحمة الله تُعزّيهم إذ أنه يُسقيهم خمرًا من **كرمة** الأرض الموعودة: **الخلاص الإلهي/قوة يمين الله [أي قُدس الله]:** السيد يسوع المسيح (أشعيا 52:9-10، يوحنا 1:15 و5)، فيغفر الله لهم ذنوبهم ويَجعلهم سعيدين إلى الأبد.

3. **الودعاء والرحماء وأنقياء القلوب** أصحاب القلوب الحنينة التي تُحب الآخرين ولا تعمل على الإساءة لأحد بل تعمل كل ما في وسعها لمساعدة الآخرين، وحين تُعامل بالسوء فإنها تَغفر وتُسامح لأنها تعرف بأن الله سوف يُعاملها بالمِثل فيُعطيهم الراحة والظل تحت **شجرة التين** التي تنمو في الأرض الموعودة: **المعونة الإلهية:** السيد يسوع المسيح (أشعيا 53:1-12، متى 11:28-29)، ويجعلهم يتذوّقون حلاوة ثمرتها الطرية [أي يرون/يرثون السيد المسيح فيعاينون الله].

4. **الجياع والعطاش إلى البر** الّذين يغارون على إسم الله القدّوس فيلاحظون أنفسهم ويعملون على تقديس أعمالهم وأقوالهم أي لا يقومون بأعمال تُدنِّس إسمه القدّوس [أي الأعمال التي لا يرتضيها الله]، فيُسقيهم الله ويُشبعهم بواسطة ثمر **شجرة الرمان** التي تنمو في الأرض الموعودة: **محبة الله/الحق:** السيد يسوع المسيح (1 يوحنا 4:9-10)؛ تلك الثمرة التي تنمو عند نهاية أحد أغصان الشجرة، هذه الأغصان التي تبتدأ في البروز من الجذع كشوكة بدون أوراق وفي الربيع تبدأ الأوراق بالظهور عليها فيتكون الغصن الذي سيحمل الثمر، وهذه العملية تشبه الآلام التي عاناها السيد المسيح لكي تُغفر لنا خطايانا ونتمكن من أن نتشبّه به فنُصبح أبناء الله لمجده تعالى.

5. **فاعلو السلام** الّذين تمتليء قلوبهم بالسلام ويعملون بكافة جهدهم لنشر هذا السلام للجميع فيُبشِّرون بملكوت الله والخلاص بمغفرة الخطايا بالسيد يسوع المسيح الذي هو السلام والذي يُرمز له بـــ **شجرة الزيتون** التي تنمو في الأرض الموعودة، والله سيجعلهم أشجار زيتون كإبنه الحبيب إذ يعرفونه كآبٍ سماويٍ لهم ويمجّدونه بالبر والتسبيح. هؤلاء الأشخاص قد تنوَّرت قلوبهم بنور العالم، النور المنبعث من إحتراق زيت الزيتون: **روح الله/ثوب الله:** السيد يسوع المسيح (مزمور 104: 1-2، أشعيا 61: 1-3، يوحنا 1: 1-4) وأصبحوا أبناء الله ونورًا للآخرين لمجده تعالى.

6. **المُعيَّرون والمضطهدون من أجل البر ومن أجل الله،** الّذين لا يهابون شيئًا أو أحدًا لإتِّكالهم على الله، ولا يبخلون عليه بشيء فيقدمون أنفسهم طوعًا وبكل فرح وسرور للعمل من أجل إسعاده وذلك محبةً به؛ عالمين بأنهم سوف يُكافَئون بأحلى أجر كحلاوة العسل الناتج من التمر ثمرة **شجر النخيل** التي تنمو في الأرض الموعودة: **مجد الله:** السيد يسوع المسيح [كوجود ذاتي وفي سر القربان المقدس] (خروج 40: 34-35، يوحنا 1: 14، رومة 3: 21-24).

أجل، هؤلاء الناس، تبني بيتها/قلوبها على أسس/صخور صلبة [أي على "الإيمان" بكلمة الله، وبالمسيح الّذي أرسله لنا الله من قلبه (1 يوحنا 5: 1-4)]، وهذه الصخور هي حديد الأرض الموعودة، باحثين في باطن الأرض عن النحاس: الجزء الإلهي من سبيكة البرونز الّذي صُنعت منه الحيّة التي رفعها موسى في الصحراء لشفاء بنو إسرائيل من لدغة الأفاعي النارية التي أرسلها الله نتيجة تخلّيهم عنه (عدد 21: 4-9). عجبًا كيف أن البرونز

يتكون من النحاس والقصدير جنبًا إلى جنب في سبيكة واحدة كما هو الجمع بين اللاهوت والإنسانية في يسوع المسيح.

مدهش هو الإبداع في الخلق ومدى محبة الله لنا منذ بدء الخليقة، إذ أن **ثمرة** أرض الميعاد/الميراث هو "**قلب يسوع المسيح المقدس**"، كما شبّهته أليصابات، مُمتلئة بالروح القدس، عند إستقبالها مريم العذراء، وقالت: "مباركةٌ أنتِ في النساء! ومباركةٌ ثمرةُ بطنك" (لوقا 1: 41-42). وكم أن القول: "تُعرف الشجرة من ثمارها" صحيحٌ بالنسبة لله عندما نرى قلب يسوع المسيح؛ أي نسمع كلامه ونرى أفعاله (لوقا 6: 43-45). آه، يا لها من أرضٍ موعودة (مزمور 23): مراعٍ خضراء حيث تقتات الغنم لإنتاج الحليب الدسم ليؤكل الزبد، والنحل تتغذى على زهور الأشجار لتنتج عسلاً شهيًا يقتات منهما سكان الأرض الموعودة الّذين يستطيعون التمييز بين الخير والشر فيرفضون الشر ويختارون الخير (أشعيا 7:14-15 و21-22). فمن يعيش فيها هم كالأطفال الصغار الّذين لا يفطمون ولا يبتعدون عن ثدي أمهم: "**ينابيع الرحمة والسلام والتقوى والمحبة**" (أشعيا 66:10-14)، وكالأطفال الّذين يتشبّهون بأبيهم السماوي فيتوبون عن خطاياهم ويلبسون البر والقداسة والمحبة إلى الأبد فيكونون شهودًا له ونورًا للآخرين لمجده تعالى (أشعيا 30:18-26، 60:18-22)، وكبراعم جديدة للكرمة أو أشجارًا جديدة تؤتي ثمارها للآخرين (مزمور 1).

من خلال تعاليم الرب يسوع المسيح للجموع التي تبعته (في إنجيل متى)، أراد لنا [أتباع الرب يسوع] أن نعرف الله على أنه آب مُحب متواجد دائمًا لتلبية إحتياجاتنا ويطلب من ملائكته أن تحمينا، هو مُحق وعادل، رحيم، وصانع السلام، وموثوق الكلام وصادق لوعوده، قدّوس، ومُحب لجميع الناس ولكنه يكره النجاسة والرجاسة والتجاوزات، وهو دائم العمل

ويكره الكسل [فالكسل يولّد الكذب (متى 25:14-30)]، وهو يُريد من أبنائه أن يكونوا على مثاله بوجود روحه القدّوس في قلوبهم (متى 10:19-20). هذا ولقد ذكر الرب يسوع المسيح في إنجيل متى الله بإسم "الآب" ما يزيد على 24 مرة، وكأي أبٍ صالح، فهو:

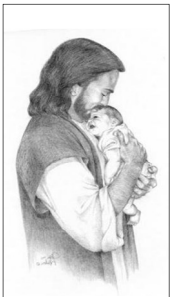
هوشع 11: 3-4

1. رأس البيت حيث تُصان كلمته وكرامته، وتُطاع مشيئته من قِبل أبناءه.
2. يرفع أبناءه ويضمّهم إلى صدره الحنون ويغمرهم بحبه فيُشعرهم بالدفء والأمان.
3. يتقبل بسرور عودة الإبن الضال عالمًا بأن التوبة قد ملأت قلبه الحزين [التوبة هي الخطوة الأولى في الطريق المؤدي لبيت الله].
4. يُعطي نِعمه لأي من أبنائه الراغبين بإستثمارها من أجل إخوتهم ولمجده.

أجل، فلقد علّمنا الرب يسوع المسيح أسم الله القدوس: "أبانا الّذي في السماوات"، وما يعنيه هذا الإسم بالنسبة لنا ليس بكونه إسم بل بحسب المواصفات التي تتبع الأسم لنتصرّف حسب ذلك. بالحقيقة، فإن الله أرسل الرب يسوع المسيح كـــ"إبنٍ" وحيد كائن في حضن الآب (يوحنا 1:18) مؤكدًا لنا أبوّته ومشاعره تجاهنا، ولكي:

- نعرف الله بصورة أفضل.
- نُحب الآخرين كإخوة لنا، فالآب واحد.
- نعيش معه بعلاقة محبة أبدية لا تزول، فالمحبة الأبوية لا تموت وإن مات الجسد، وهي علاقة حب غير مُجزأ لأنه لا يوجد للإنسان سوى أب واحد.

أُرسل الرب يسوع المسيح ليقول لنا الله بأنه يرغب أن تعرفه جميع الأرواح وخاصة من تأثروا بالشيطان فأعماها عن معرفته ورؤيته والتقرب منه، أو أَطرشها عن سماع كلمته، أو أَسرَها وقيّد تصرفاتها، أو أَقْعدَها عن العمل لمجده، أو أخرسها عن نشر محبته، فكان له سلطانًا على الأرواح الشريرة ليُعيد الإنسان الخاطيء إلى بيت الآب السماوي (لوقا 4:18-19). وهذا السلطان أعطاه الإبن لمن تبعه ليفعلوا ما فعله مع إخوتهم الضالين (مزمور 111 و145). لقد كانت نية الله أن نعرفه من خلال الرب يسوع المسيح، وأن تُكرِّم جميع البشرية "الإبن" كما يُكرّم "الآب" (يوحنا 5: 23) ليولدوا من الروح لا من الجسد ويُصبحوا أبناء الله (1 يوحنا 5:1).

لنصلِّ:

ربي وإلهي، كيف لي أن أشبع من خيراتك، وهي التي تُقرِّبني منك وتجعل قلبي شبيهًا بقلبك القدوس؟ أجل، ولعلمك بأننا لن نرتوي ونشبع أبدًا، فأشكرك لأنك جعلت هذه الخيرات طعامًا يوميًّا شهيًّا نتطلّع لتناوله والتقرب منه في العشاء السري في سر الإفخارستيا حيث يولد القلب القدوس بالكلام الجوهري للسيد يسوع المسيح بقوة الروح القدس كولادة الخليقة الأولى التي هي على صورتك [أي ذات قلب نقي] بكلمة منك ونفخة نسمة الحياة فيها (تكوين 1:26-27، 2:7).

ربي وإلهي، بعض الناس لا يُحبّوك كأب، ولذلك أطلب منك بإسم إبنك الحبيب أن تسمح للروح القدس أن يحلّ في قلوبنا، لكي نصرخ إليك وندعوك بثقة كاملة بكل جوارحنا ونقول: "أبتاه، أننا نحبك ونتطلع إلى رؤيتك والعيش معك في ملكوتك السماوي إلى الأبد"، ولك الشكر الجزيل. آمين.

يسوع: المخلّص
عند الصليب ... مشاعر ... خطيئة ... ولادة جديدة

أمورًا كثيرة حدثت على الصليب، والتأمّل بهذا الحدث يجعلنا نندهش ونقف صامتين أمام محبة الله لنا، وحين نُقارن محبة الله لنا بمحبتنا له نجد بأننا مهما فعلنا فلن نستطيع أن نُحبّ الله كما أحبّنا. على الصليب نُدرك بأن معزّتنا عند الله تزيد عن كونها معزّة خالق لخلقه لأن بإمكانه أن يخلق غيرنا إذ لم نُحبّه كما يجب، ولكنه أحبّنا كبنين وبنات له أي كجزءً منه يخاف عليه خوفه على حدقة عينيه ويدافع عنه بذاته. فماذا حدث على الصليب؟

1. على الصليب مثَّل السيد يسوع المسيح، إبن الإنسان، إبن يوسف [كما كان يُعتقد] من ذرية الملك داوُد من ذريّة آدم إبن الله (لوقا 3:23–38)، شعب إسرائيل الخاطيء [وأي إنسان خاطيء]. فكان بالظاهر كما وصفهم الله لأشعيا النبي حين قال: "على أي موضع أضربكم بعد؟ لماذا تواظبون على التّمرد؟ إن الرأس بجملته سقيم والقلب بكامله مريض. من أخمص القدم إلى قمة الرأس ليس فيه عافية. كله جروح وإحباط وقروح لم تُنظّف، ولم تُضمّد، ولم تُليَّن بالزيت." (أشعيا 1: 5–6). وحينها صرخ السيد المسيح وسأل أباه بالنيابة عن الشعب: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (مرقس 15:34) كما سأله الملك داوُد في المزمور 22 حين أحاط به أعداءه وملأ الأسى قلبه فتوجّه إلى الله طلبًا لمعونته، وهنا السيد المسيح هو مُثقل بخطايانا [أعداء الله] وقلبه حزين حتى الموت كما قال سابقًا. وهنا وإن يبدو أن السيد المسيح يلوم الله على تركه وحيدًا، إلا أن السيد يسوع المسيح لعِلْمِه بما في قلب أبيه من محبة لمَن يأتي

إليه تائبًا ولعِلْمِه بأنَّ ما حدث هو لفائدة البشرية صرخ صرخته الثانية، وأيضًا مُمثلاً للشعب، وقال: "يا أبتِ، في يديكَ أجعلُ روحي!" (لوقا 46:23) ثم مات ودُفن وقام من بين الأموات للدلالة على وجود للحياة الأبدية مع الله، وليقول لنا بأنه مهما إشتدّت من حولنا التجارب فإن التوبة والإتكال على الله يُحيينا ويخلقنا من جديد، فنردد له: "قلبًا نقيًّا خلقت فيَّ يا الله وروحًا مستقيمًا جددت في أحشائي".

2. على الصليب حقّق يسوع المسيح للمرة الثانية ما تنبّأ به النبي أشعيا عن المُخلّص حين قال: "لقد حمل هو آلامنا وإحتمل أوجاعنا فحسبناه مُصابًا مضروبًا من الله ومُذلّلاً." (أشعيا 4:53)، حيث أوجاعنا هنا هي الآثام والمعاصي التي سبّبت تشويه منظره. هذا ولقد حقّق الرب يسوع هذه النبوءة سابقًا أثناء حياته عندما كان يشفي المرضى فيرفع عنهم آلامهم (متى 8:16–17)، عالِمًا بأن المرض دخل إلى العالم نتيجة الخطيئة الأصلية لآدم وحواء.

3. على الصليب أصبح يسوع المسيح الصيد السهل الّذي ينتظر صيّاده (رؤيا يوحنا 3:20): السمكة الكبيرة [الحوت] التي قبض عليها طوبيّا بطلبٍ مِن الملاك رافائيل؛ جرّها إلى الشاطىء بكلّ قوته لكي لا تعود إلى نهر دجلة (طوبيا 6:2–9)، حيث:

أ. أُستخدِم جزء من لحم الحوت كغذاء في حينه، وتم تمليح الباقي لحفظه ليكون غذاءً في وقت لاحق، كجسد يسوع المسيح "كلمة الله – غذاء الروح" الَّذي أتى وجعل جسده مأكلٌ حقًّا لا يفنى لمن تبعوه حين كان على الأرض [كلمته التي سمعها الشعب وأفعاله التي عاينوها وكذلك ما أعطاه للتلاميذ على هيئة خبز وخمر] وأيضًا للذين سيتبعوه بعد موته؛ هذا الجسد [كلمة الله بالكتاب المُقدّس

المسموعة والممضوغة، والقربانة المقدّسة] الَّذي أصبح الكفاف اليومي لروحنا الجائعة.

ب. أُستخدمت مرارة هذه السمكة كعلاج لإزالة البقع البيضاء التي تحجب الرؤيا من على عين الشخص الأعمى وإعادة البصر إليه، بنفس الطريقة فإن المرارة التي قاساها الرب يسوع "المُخلِّص" بحياته وتضحيته، وعند صلبه بالذات، هي التي كانت سببًا في شفاء أعيننا الضريرة بسبب الخطيئة وأعادت لنا البصيرة حين غُفرت لنا خطايانا ولبسنا البر بطاعته لنُعاين مجد الله.

ت. أُحرقا قلب وكبد السمكة فتصاعد الدخان الّذي أزال أي بلاء ناجم عن الأرواح الشريرة أو الشياطين، وبنفس الطريقة على الصليب، إحترق قلب المُخلِّص حبًا بنا، صار قلبه كالشمع وذاب بداخله (مزمور 22: 14) وسال دمه وقدّم ذاته ذبيحة لمغفرة خطايانا وأصعد نفسه كبخورٍ ذات رائحة زكية لله [كصلاة] لكي يرتاح كلّ من أضناهم نير الخطيئة ويُبعد عنهم عقوبتها الوخيمة، أي الموت.

وكما أن القلب والكبد عضوين مُهمّين لجسم الإنسان، كذلك هو قلب ودم المسيح لروحنا، من حيث:

- كما أن القلب هو مفتاح الحياة والأداة التي تضخ الدم السليم لكافة أجزاء الجسد، كذلك هو قلب المسيح بمحبته تجاه الجميع يُعطي الحياة، وبقلبه يجمع الكل كجسد واحد أمام الله.
- كما أن الكبد هو الَّذي يولّد كريات الدم الحمراء في الطفولة، ومن ثم عند البلوغ يصبح المصنع الَّذي:

(1) يُنظِّم عملية التمثيل الغذائي لكي يبقى الجسم محافظًا على لياقته،

(2) يُنتج ما يحتاجه الإنسان من أنزيمات وقاية ضد العدوى وزيادة المناعة،

(3) يُزيل السموم من الجسم

كذلك هو الإيمان بمحبة الله لنا التي وهبتنا دم الرب يسوع الّذي لا يفنى، رمزًا لهذه المحبّة، ليُعطي حياةً صحيّة ذات وقاية من كلّ الآفات لكلّ مَن آمن به في كلّ الأجيال، وحتى نهاية الزمان (العبرانيّين 9:15-28).

عجبًا كيف إذا ما أصاب الكبد أي علّة ولم يعمل بصورة صحيحة أصبح الإنسان خاملاً عليلاً، كذلك بنفس الطريقة إذا كان إيماننا بالمسيح كمُخلِّص ليس قويًّا ويتأثر بمعتقدات الآخرين فإننا لن نكون قادرين على أداء مهامنا بشكل صحيح بكوننا نور العالم وملح الأرض الّذي يُطهِّر (2 ملوك 2:19-22، متى 5: 13-16) [حيث النور والملح هما "**محبة الله**" التي في القلب/الوعاء] إذ سَيسْهل إصابتنا بالمرض والوقوع بالخطيئة والإبتعاد عن الله.

4. على الصليب تحول الألم الّذي سببه الإنسان لله بإبتعاده عنه وعدم طاعة كلمته وعبادة آلهة أخرى أو عبادته بصورة خاطئة إلى ألم فعلي تمثّل بما عاناه الرب يسوع أثناء درب الصليب. على الصليب تحققت النبوءة التي وردت بالمزمور 22 وإن كان مَن كتبها هو الملك داوُد، ولكن في الواقع مستوحاة من الروح القدس لما سيتم حدوثه للمُخلّص الآتي.
5. على الصليب، أثناء محاكمته وجلده وصلبه، أخذ الرب يسوع على ذاته كلّ الألم:

1. آلام لا تُرى بالعين ناتجة من معاناة نفسية من جرّاء: الإهانات، تعريته مِن ثيابه، سخرية الجنود، البصق على وجهه.
2. آلام ظاهرة للعين ناتجة من معاناة جسدية من جرّاء: اللطم على الوجه، الجلد، وضع إكليل من الشوك على الرأس، تحمّل ثقل الصليب على كتفه، دق المسامير والصلب.

6. على الصليب ستر الرب يسوع ومحى بدمه الكريم الّذي جرى مِن جراحاته من قمة رأسه حتى أسفل رجليه كلّ مُسبّبات هذا الألم [أي خطايانا]، خطايانا التي وضعها بداخل جراحات جسده. وهذه هي معموذية يسوع المسيح الثانية التي تحدث عنها لتلاميذه (لوقا 50:12)، معموذية بـــ"دمه الثمين"، حيث جرى دمه على كافة جسده كما يجري الماء على الجسد حين يُسكب من على قمة الرأس في المعموذية.
7. على الصليب سأل الرب يسوع أباه السماوي ليغفر لنا ذنوبنا وأفعالنا التي آذت مشاعره وقدسية أسمه وكرامته؛ يغفر لنا ما نسميه خطيئة؛ يغفر لنا الأنانية في حب الذات والإبتعاد عنه وعدم محبته كما ينبغي لنا أن نحبه ونستمع إليه؛ يغفر لنا إيذاء الآخرين لأنه أب الجميع وخالق الكل.
8. على الصليب أصبح يسوع المسيح الحمل المرسل من الله [علامة على حبه لنا] لإراقة دمه لـــ:

1.8 يكون "ذبيحة الخطيئة" و "ذبيحة الإثم"، أي يحمل آثامنا ويُقدسنا ويُعطينا الحياة (الأحبار 4؛ 5؛ 17:6–23؛ 1:7–6).

2.8 التوثيق والمصادقة على العهد بين الله والجنس البشري لخلاصهم من خلال مغفرة الخطايا (العبرانيين 9:15–28، إرميا 31:31–34، متى 26:27–28). "العهد الجديد" الّذي لن يُكسر مِن قِبل الله

إذا آمنّا بمن أرسل وأطعنا كلمته (متى 5:17، يوحنا 3:17-8)، وهذا العهد مختوم بحياة يسوع حيث قال الله أن "الدم هي الحياة" (تثنية الإشتراع 12: 23)؛ عهدًا أبديًّا لأن الرب يسوع هو "الله الأبدي" في السماء (مرقس 19:16).

وبعبارة أخرى، على الصليب أظهر الله محبته لنا وبأنه "محبة"؛ وعندما نعترف بهذا الحب ونُحب الآخرين بذات المحبة فسوف نصبح "أبناء الله" إذ "أن الله مِن روحه وهب لنا: شركة الروح القدس" (1 يوحنا 4:7-17).

9. على الصليب أظهر الله حبه الحقيقي لنا، الحب الّذي تحدث عنه إلى هوشع؛ حب وجداني مُسامح للزوج الّذي سوف لن يهجُر زوجته الخائنة أبدًا ولكنه يتقرّب منها برقة ويبقى معها (هوشع 11:8-9). وفي ذلك اليوم غُنّى "نشيد أشعيا" وأصبح واقعًا ليس فقط مِن قِبل العذراء مريم وسمعان الشيخ بل من قِبل كلّ مَن آمن بوعد الله، إذ تحقّق ما كُتب:

وتقول في ذلك اليوم: "أحمدُكَ يا ربِّ لأنَّك غضِبْتَ عليَّ لكنَّ إرتدَّ غضبَكَ وعزّيْتني. هوذا الله خلاصي فأطْمئنُّ ولا أفزع، الرَّبُّ عِزّي ونشيدي، لقد أصبح لي خلاصًا". وتستَقون المياه من ينابيع الخلاصِ مُبتهجين. وتقولون في ذلك اليوم: "إحْمَدُوا الرَّبَّ وإدعوا بإسْمِهِ، عَرِّفوا في الشُّعوب أعمالَه وأذكروا أنَّ إسْمَهُ قد تعالى. أشيدوا لِلرَّبِّ فإنهُ قد صنع عظائِمَ، ليُعرفْ ذلك في الأَرْضِ كلِّها. إهْتفي وإبتهجي يا ساكنة صِهْيونَ فإنَّ قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ في وسطك عظيم" (أشعيا 12:1-6).

وفي كل مرة ننظر للصليب يمكننا أن نُغنّي ذلك النشيد، مُتذكِّرين فِدائنا، والماء والدم اللذان تدفّقا من جنب يسوع المسيح المطعون بعد وفاته كينبوع رحمة إلى جميع البشر المُتعطّشون لمحبة الله.

10. على الصليب حقّق الرب يسوع ما قاله في العشاء الأخير عن جسده ودمه، وقدم لنا للمرة الأولى القربان الأبدي [وفي وقت لاحق عن طريق "القربانة المقدّسة" قلبه المُقدّس الحاضر بيننا بقوة من الروح القدس] لِيُقدّم دائمًا إلى الله من أجل مغفرة الخطايا التي نرتكبها.

11. على الصليب صبّ الله غضبه على عدونا الشيطان [بواسطة مغفرة خطايانا]، وقال له أنه هو وجميع الأرواح الشريرة لم تعد لديهم السلطة على الإنسان، ولقد تمّ تسليم هذه السلطة إلى "إبنه يسوع المسيح الإله الحي" لكيما ينال الحياة الأبدية كل مَن وثق به وتاب فإبتدأ بالشرب من ينبوع "محبة الله ورحمته" فلا يموت حتى ولو كان قد إرتكب الخطايا المميتة سابقًا (يوحنا 12:31–32، 1 يوحنا 5:19–20، يوحنا 3:35–36).

12. على الصليب أصبح يسوع المسيح، هذا الهائم على الأرض (متى 8: 20)، مثال السامري الصالح الّذي قام بتضميد جراح الخطاة وصب الزيت والنبيذ عليهم ورعاهم في فندق [الأرض] ثم طلب من صاحب الخان [أتباع يسوع المسيح] أن يعتني بهم بما أعطاه له مِن معرفة في العهد القديم والعهد الجديد [كلمته وحضوره في القربانة المقدسة]، وهو سيُعطيه أجرته في اليوم الأخير. ولهذا السبب، كأبناء الله، نحتاج إلى تقليده، والحصول على قلبه السخي والرقيق لرعاية خلقه وإطعامهم، وبالتالي يكون الشفاء والحياة للجميع (لوقا 10:33–37).

13. على الصليب أعطانا الرب يسوع المسيح أقصى مثال للوحدة بينه وبين الآب السماوي، وهو يطلب منا، كمسيحيين، أن تكون فينا هذه الوحدة مع الآب السماوي ومع كلمته [يسوع المسيح (الإبن)]؛ أي وحدة بالمحبة والقداسة (يوحنا 17: 20–26)، وحدة بالطاعة المبنيّة على

الإيمان (رسالة القديس بولس إلى العبرانيين). هذه الوحدة هي ليست مجرد حبر على ورق بل يعيشها الإنسان من خلال نعمة المثابرة/الجلد التي يهبها الروح القدس والتي يتعيّن علينا أن نسأل الله أن يملأ قلوبنا منها.

14. على الصليب تم تحقيق نبوءة سمعان إذ اخترق سيف الحزن قلب مريم العذراء، وكُلّما تأمّل أحدهم بهذا الحدث تتكشف له وللأخرين أفكارًا سرية كثيرة (لوقا 2: 34–35) لمجد الله لأنها مستوحاة من الروح القدس "المُعزّي"، المُرسل من الآب السماوي، بناءً على طلب الرب يسوع، لمَن آمنوا به.

15. على الصليب أصبحت العذراء مريم، "أم يسوع"، أول شخص رأى بعين الروح وفهم محبة الله لكلٍ منّا في الألم الّذي عاناه إبنها بصمتٍ في درب الصليب. على الصليب فهمت ما كان يقول إبنها لها وللتلاميذ الآخرين عن محبة الله لهم وعن موته الممنوح هبة من الله كذبيحة [الحمل] من أجل مغفرة خطايانا.

هذه الخطايا وإن لا تسبِّب الألم الجسدي إلى الله الآن، ولكنها لا تزال تسبِّب ألم عاطفي وحزن وتحتاج إلى توبة وتغطية الخطيئة بدم يسوع لتُغفر. ألم شبيه بالألم العميق الناجم عن خيانة الأحبّاء لنا بعد إعطائهم كل ما لدينا؛ ولكن سرعان ما نغفر وننسى ونفرح عندما يعودون إلى رشدهم ويطلبون الصفح. لقد تحمّل يسوع المسيح هذه الآلام مثل أمٍّ تتحمّل ألم الولادة ولكن سرعان ما تنسى هذه الآلام بمجرد أن تسمع صرخة طفلها الرضيع كبادرة للحياة فيه. آه، كم هي سعادة الآب السماوي بعودة إبنه الضال (لوقا 15: 11–32)، ومدى سرور قلبه "يسوع المسيح" الّذي خرج باحثًا عنّا فوجدنا (لوقا 15: 1–10) وأعطانا الحياة وصالح بيننا وبينه [أي

أعدّ لنا الثياب اللائقة لحضور حفل "عرس الإبن" الّذي دعانا له الله الآب حيث سنجتمع معه كعروسٍ لإبنه (متى 22:1-14)].

على الصليب أُنجز لنا الفداء من جانب الله لجميع الأمم، إذ مات يسوع المسيح عاريًا بدون ملابس للتعرف عليه من أي قبيلة أو أمّة أتى؛ مات عاريًا من أجل الإنسان الخاطىء الّذي يقف عاريًا أمام الله ويحتاج إلى رداءٍ يُغطّي به عُريه، مات وهو مُشوّه لا ملامح لوجهه القدّوس ليتم ما تنبأ عنه في العهد القديم: "فإنه نَبَتَ كفرعٍ أمامه وكأصلٍ مِن أرض قاحلة لا صورة له ولا بهاء فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. مُزدرى ومتروكٌ مِن الناس، رجل أوجاعٍ وعارفٌ بالألم، ومثلُ مَن يُسترُ الوجهُ عنه مُزدرى فلم نعبأ به." (أشعيا 53:2-3). هو هبة مجانية من الله، أُعطيت لنا بحرية ومحبةً منه ولكن مع الكثير من الألم؛ هبة أعطتنا الفرصة لنولد من الروح ونكون جزءً من ملكوت الله. ففي إنجيل يوحنا (3:1-21)، شرح يسوع المسيح بكل حكمة لنيقاديموس الّذي جاء إليه ليلاً [ليس فقط بسبب أنه كان خائفًا ولكن لأنه كان مُتعطِّشًا لمعرفة الله، وأراد أن يكون وحده مع يسوع ويسأله عن الله دون أي تدخل من الآخرين] كيف يكون المولود من الروح، ولا بدّ أن يسبق هذه الولادة الإرتواء [الناتج عن العطش] بالماء الحي الّذي يُشْعِل محبة الله [التي أرانا إيّاها في إبنه المبذول لأجلنا] في قلوبنا ويملأها بالفرح [شبيه بفرحة المرأة الأرملة الّذي أقام لها يسوع المسيح إبنها الوحيد من الموت (لوقا 7:11-17)، وكذلك فرحة "الأم العذراء مريم" عندما شاهدت إبنها قائمًا من الأموات ومُرتفعًا إلى السماء]. ومحبة الله هذه ستُسكب في قلوبنا من خلال الروح القدس (رومية 5:5) وتعطينا المقدرة على حب الآخرين كما أحبّنا الله لمجده تعالى لأن الله "محبة". هذا الحب، حين يرتوي عطشنا له بالماء الحي، سيجعلنا نُسلِّم أمرنا تمامًا لله واضعين ثقتنا به؛

تائبين توبة صادقة من القلب ورافضين الخطيئة؛ وعاملين بما يعكس قداسة الله للآخرين: بحب ومسامحة والقيام بالأعمال الخيرية إلى المحتاجين، ونشر محبة الله للآخرين، أي سوف نكون شهود الله للغير (أعمال الرسل 1:8) كما الأطفال مُقلِّدين أباهم. الماء الحي الّذي يروي عطشنا لمحبة الله هو ذاته الّذي يغسل ويُطهِّر الخطايا لإظهار نقاء القلب كما خلقه الله في البدء. الماء الحي هو كلمة الله، الله المتجسّد بيسوع المسيح، "إبن الإنسان"، "الفادي" الّذي قال: "أما الّذي يشربُ مِن الماء الّذي أُعطيه أنا إيّاه [أي "يؤمن بي"] فلن يعطش أبدًا بل الماء الّذي أُعطيه إيّاه يصيرُ فيه عينُ ماءٍ يتفجّرُ حياةً أبديّة" (يوحنا 14:4، 35:6). هذا هو الماء الحي الّذي كان بيد الرجل [الّذي يمثل السيد المسيح] الّذي قاد التلاميذ إلى البيت [أي مملكة الله] حيث سيؤكل الفصح [أي مائدة الرب] (لوقا 7:22–13)، فالرب يسوع المسيح هو الّذي يكشف الطريق "إلى الله الآب"؛ وبإتِّباعه سوف نصل إلى السماء [أي الغرفة العليا] ونُشارك الله مائدته المُخلِّصة: محبته. وبذات المكان، هذه الغرفة العليا، يحلّ الروح القدس على التلاميذ ليصبحوا شهودًا لمحبة الله. فالماء الحي الّذي ينبع من قلب الله والّذي أرانا إياه الرب يسوع حين طعنه أحد الجنود في جنبه بعد موته على الصليب فخرج لوقته دمٌ وماء (يوحنا 19: 33–35) هو الروح القدس الّذي سوف يرسله لنا بطلب مِن الرب يسوع المسيح عندما نؤمن به (يوحنا 7: 37–39، 14: 15–16)، فيُعطينا قلبًا جديدًا لنكون أبناء الله (حزقيال 36:26–27).

على الصليب، طلب يسوع المسيح من أمّه، مريم العذراء، لتكون أمًّا للتلميذ الّذي أحبّه، وسأل هذا التلميذ أن يعتبر أمّه مريم كأمٍّ له. وبذلك، يوكِل الرب يسوع المسيح أمّه مريم لدور عظيم، إذ يسألها أن تكون أمًّا لكل مَن يود أن يكون من تلاميذه الّذين يودون أن يُحبهم بمقدار محبته لذلك

التلميذ، وبناءً على ذلك سوف نحب ونكرّم أمّه العذراء كأمٍّ لنا مُكرِّمين إياها بالصلاة واثقين بأنها سوف يكون لها هذا الدور في حياتنا. مِن على الصليب، أصبحت العذراء مريم أمًّا للكنيسة: جماعة القدّيسين الّذين إفتداهم ونقّاهم الرب يسوع بدمه الثمين وهم بدورهم حملوا تعاليم الله في قلبهم وإستسلموا لإرادته المجيدة فحاربوا الشيطان ونشروا الإيمان في المعمورة [تلك المرأة التي رآها القديس يوحنا في رؤياه ملتحفة بالشمس والقمر تحت قدميها وعلى رأسها إكليل مِن أثني عشر كوكبًا (رؤيا يوحنا 12)]، كما كانت أمًّا لباكورة هذه الجماعة: هذا الّذي قهر الموت وقام مِن بين الأموات: يسوع المسيح (1 قورنتس 15:13-28).

لنصلِّ:

ربي وإلهي يسوع المسيح، حين أتناول جسدك المُقدّس ودمك الثمين أرجو منك أن تأخذ ذنوبي وتزرعها في أعمق جرحٍ على جسدك، في باطن قلبك المفتوح مِن أجلي، وتسترها بدمك الكريم. عمّدني بالدم والماء اللذان إنبثقا مِن جنبك وأخلق فيَّ قلبًا نقيًّا ينبض من قوة المحبة التي سكبها فيه روحك القدّوس، قلبًا مثل قلبك القدّوس يصرخ لإلهي "يا أبتاه" ويُسعده ويعمل مشيئته. وكما كُوِّن جسدك في رحم أمك الخالية من الدنس بقوة الروح القدس كذلك ليكن قلبك القدّوس الرحم الّذي يُعطيني ولادة جديدة. ولك الشكر على الدوام، آمين.

يا حمل الله الحامل خطايا العالم إرحمنا وإرحم العالم أجمع. مُباركٌ هو الله ومباركٌ إسمه القدّوس! والمجد للآب والإبن والروح القدس الإله الواحد إلى الأبد، آمين.

"**قلبًا طاهرًا أخلق فيَّ يا الله، وروحًا ثابتًا جدّد في باطني**" (مزمور 51:12)

البحر والغمام والغيم الأسود

في سفر الرؤيا، وحين تُذكر نهاية العالم، يتم جفاف البحر ولا يعود له وجود، لا يعود لمسبِّبات الشر مِن وجود لأن جميعها قد أُرسِلَتْ إلى البحر مع قطيع الخنازير التي لبستها (متى 8:28–32) ومِن ثُمّ زال البحر (رؤيا يوحنا 1:21). لم يعد للخطيئة/الموت وجود. ومُنذ البدء وحتى ذلك اليوم، وضع الخالق في البحر سمكًا مُبتدئًا بالسمكة الكبيرة، الحيتان (التكوين 1: 21) رمزًا لمَن أرسلهم مِن أنبياء العهد القديم فالمسيح ورسله إلى السمك الصغار رمزًا للإنسان المؤمن لتكون ذا نفع وليتحول الشر المصنوع بيد الشرير [عدو الله] إلى خيرٍ يعم على الجميع. ولعل الشرير نسي قدرة الله (أيوب 38:8–11) وكان أعمى فلم يرى الغمام/اللباس الَّذي أحاطه به الله، الغمام الَّذي ركبه الله وظهر لشعبه وكان لهم السبيل لهدايتهم والخروج بهم مِن الصحراء التي تاهوا بها إلى الأرض الموعودة؛ قمّط الله مياه البحر المالحة الهائجة بنار روحه القدّوس التي لا تنطفئ والتي أيضًا صاحبت شعب الله في مسيرتهم (الخروج 13: 21–22؛ 40: 34–38). ولتحكيم الأمر على الشرير بالتمام عصّبه/قمّطه فوق لباسه لكي يُحدد/يُجمّد حركته بغيم أسود يسكب المطر الغزير: "محبة الله: المُخلّص المصلوب"، هو ماءٌ حي [غيم] من ماءٍ حي [غيم] ولكنه تألم وبهذه الآلام التي أخذها على عاتقه أزال كل الظلمة والخوف من قلوب الَّذين آمنوا به [السواد رمزًا للحزن

والألم كما هو رمزًا للظلمة والخوف والعمى]. بهذه الحكمة التي كانت بفكر الله منذ الأزل (الأمثال 8: 22–31)، وبهذه الحكمة التي لا يغلبها الشر (الحكمة 7: 30) كان الله مُمسكًا بيده على الإنسان [كالحزام الَّذي يلتصق بحقْوِي الإنسان، هكذا ألصق الله به جميع أبنائه وجعلهم في حضنه (إرميا 13: 11)]، ولم يفهم الشرير [لأنه لا يعرف فِكر الله] لماذا لم يسمح له الله بأن يمدّ يده على أتقيائه (أيوب 1: 12). روحيًا، حاصرَتْ الغمام البحر وأوقفتْ هيجانه [كما "جعل الله الرمل حدًّا للبحر، حاجزًا أبديًّا لا يتعدّاه فأمواجه تلتطم ولا طاقة لها، تهدرُ ولا تتعداه" (إرميا 5: 22)]، وبدلاً من أن يَحرق البحر أشجار الأرض بملوحة مائه، أنزل الغمام مطرًا وثلجًا (مزمور 68): ماءً عذبًا [كلمة الله المتجسّدة بالرب يسوع وبالقربانة المُقدّسة] وسكب الروح ليروي الأشجار لتنمو وتُثمر (أشعيا 44: 3–4) فتُصبح ملحًا من نوعٍ آخر (مرقس 9: 49–50، متى 5: 13)، ملحًا مُحييًا، لتُحافظ على جمال الأرض ولتُعطي بذورًا لأشجارٍ جديدة وتكون غذاءً وسمادًا للأشجار الأخرى، إذ تُعطيها محبة الله التي سكبها الروح بداخلها (رومة 5: 5). لا وجود للموت مع الحياة، فقماط البحر كان أيضًا كفنًا له.

قمّط الله البحر بحزامٍ من نور كقوس قزح في الغمام لا مجال لما تحته بالتسرب من خلاله؛ قوس قزح العلامة التي أعطاها الله لنوح وعدًا منه بمحبّته وبركته [طوفان المياه لن تُهلك نفسًا حية (التكوين 9: 12–17)]، قوس قزح الَّذي يتكوَّن من إنكسار النور بقطرات ماء المطر، هو النور الموجود دائمًا لكنه لا يُرى بالعين المُجرّدة ولكن بالإيمان يُشاهَد مُتلألئًا بجماله الأخّاذ. أحاط الله العالم القديم بنور بهائه وضياء قدسه فأزال منه الظلمة. كلام الله مع أيوب (38: 8–11) له مغزى آخر ليس فقط لتبيان

قدرته بل ليقول له كما قال الرب يسوع [نور العالم] لتلاميذه: "قلت لكم هذه الأشياء ليكون لكم بي السلام. تعانون الشدة في العالم ولكن ثقوا إني قد غلبت العالم" (يوحنا 16: 33). وعليه، فـ"الطفل المُقمّط المضّجع في مذود"، العلامة التي أعطاها الملاك للرعاة عن "المُخلّص المسيح الرب" (لوقا 2:8–12)، هو علامة لإحتواء الله ببهائه للطبيعة البشرية التي تغلّب عليها الشرير، وإعطاء ذاته كغذاء للبشرية، فالمسيح هو كلمة الله غذاء الروح [إذ أن المذود عبارة عن مربع/مستطيل بإرتفاع 50سم من حجر أو خشب يوضع فيه علف الحيوانات] ونور العالم فقوس قزح لبني البشر. قول الرب يسوع للقديس بطرس الرسول: "إرع خرافي" (يوحنا 15:21) وقوله لرسله: "دعوا الأطفال ولا تمنعوهم أن يأتوا إليَّ" (متى 13:19–15، مرقس 10: 13–16) وصلاة الملك داؤود في مزموره 23 واصفًا الله الراعي الصالح (إرميا 10:31–12): "الرب راعيَّ فما من شيء يعوزني في مراعٍ نضيرةٍ يُريحني، مياه الراحة يوردني ويُنعشُ نفسي، وإلى سُبلِ البرِّ يُهديني إكرامًا لإسمِه ... الخير والرحمة يُلازماني جميع أيام حيلتي وسُكناي في بيت الربَّ طوال أيامي" تدعونا لنكون رُعاة على صورة الله فنقود الخراف الموكلة إلينا [الأشخاص المُحيطون بنا في بيتنا ومُجتمعنا] إلى المذود [أي الكنيسة والقلوب المؤمنة] الَّذي يحوي غذاءهم، إلى مراعٍ خضر ليأكلوا ويشبعوا وينموا: إلى الرب يسوع [الَّذي قال "أنا خبز الحياة. من يُقبل إليّ فلا يجوع ومَن يؤمن بيّ فلن يعطش أبدًا" (يوحنا 35:6)، كما قال "أنا الخبزُ الحيُّ الَّذي نزل من السماء. من يأكل من هذا الخبز يحيَ للأبد. والخبزُ الَّذي أنا سأُعطيه هو جسدي أبذلُه ليحيا العالم." (يوحنا 51:6)] حيث الغذاء المتكامل في:

(1) كلمته وحياته بالكتاب المُقدّس، و

(2)جسده الحي بسر القربان المُقدّس الَّذي قدّمه لرسله ولأتباعه مِن بعدهم في عشاء الفصح الأخير (لوقا 22:19–20).

في سفر الحكمة، وبوحي من الروح القدس، يكتب سليمان ويقول: "ورُبِّيتُ في القمطِ والهموم" (الحكمة 7: 4). وهنا أيضًا يُشير القمط إلى محبة الله ورحمته، والهموم تعني بإهتمامٍ وعناية شديدة مهما كلّف الأمر مِن قِبل الوالدين من مشقة؛ وهذه هي العناية الإلهية بكلّ معانيها ووسائلها لتربية من أراد أن يكون من أبناء الله أي مِن اللذين يثقون ويتوكّلون على الله ويودّون أن يخدموا في ملكوته (سفر يشوع إبن سيراخ الإصحاح الثاني، العبرانيين 12:5–13).

القماط يستر عيوب الجسد. وهذا بالضبط ما تفعله المحبة للإنسان الخاطيء، فهي تستر جميع المعاصي (الأمثال 10: 12)، وما فعله جسد المسيح حين حوى عيوبنا/خطايانا بجراحاته. إن "الماء والدم" اللذان خرجا من جسد يسوع المسيح بعد موته على الصليب رمزًا لـــ "محبة الله ورحمته" أو "الروح والحياة" أو "المعموذية والإفخارستيا" هما لباسًا وقماطًا للخاطيء الَّذي آمن به، فمَن آمن به وإن مات فسيحيا (يوحنا 11: 25). والإنسان الَّذي يعرف الله [أي الَّذي بقلبه محبة] عليه أيضًا أن يكون قماطًا للآخرين بالمغفرة ونشر المحبة.

لنصلِّ:

سبحانك يا رب فكل ما صنعت يداك كانت به ومن أجله وتُشير عليه (قولسي 1:16): كلمة الله، المسيح المصلوب، إبن الله، أمير السلام: المحبة. ربي وإلهي، إني واثقٌ بك. آمين.

القماط والكفن

القماط

الكفن

عُرِف القماط والكفن منذ القدم. وتشير السجلات الأثرية إلى بداية إستخدام القماط حوالي 4000 سنة قبل الميلاد في آسيا الوسطى وخاصة حين كان الأفراد يُهاجرون من منطقة إلى أخرى بسبب التصحّر فيُلف الطفل الرضيع ويُحمل على الظهر[2] ولم يقتصر القماط على تلك المنطقة بل أستخدمته الكثير من الشعوب لأنه يُساعد الوليد على النوم. أما الكفن فهو عبارة عن قطعة قماش مغطاة بالشمع تُلف بها الجثة لتحفظها من الرطوبة والفساد لحين القيامة كما كان يُعتقد، كما في أيام الفراعنة.

وإن أردنا أن نعرف متى يُلبّس القماط للوليد، ومتى إستخدم الله القماط مع إبنه إسرائيل، وما هو هذا القماط، فما علينا إلا أن نقرأ ما جاء في سفر حزقيال الإصحاح السادس عشر عن كلام الله للنبي حزقيال قائلاً عن إسرائيل، إسرائيل التي إعترف ملكها داوود في مزمور 51 بخطيئته، وذنبه ونجاسته [أي لا يزال في الدم كإمرأة بعد الولادة وقبل إنقضاء فترة الطهارة وهي أربعون/ثمانون يومًا (الأحبار 12: 1–5)]، ودعا إلى الله سائلاً إياه محبته ورحمته عليه: "أما مولِدُكِ فإنّكِ يوم وُلدتِ لم تُقطع سُرّتكِ ولم تُغسلي بالماء تنظيفًا، ولم تُملّحي بالملح، ولم تُلفّي بالقُمُط. .... فمررتُ بكِ رأيتُكِ متخبِّطةٌ بدمكِ، فقلتُ لكِ في دمكِ: عيشي. ... فنميتِ وكبرتِ وبلغتِ سنَّ ذروة الجمال ... لكنك كنتِ عريانةً عُريًا. فمررتُ بكِ ... فبسطتُ ذيل

ردائي عليكِ وسترتُ عورتك، وأقسمتُ لكِ ودخلتُ معك في عهدٍ، يقول السيدُ الرب، فصِرتِ لي. فغسلتكِ بالماء ونظّفتُ دمكِ الَّذي عليكِ، ثم مسحتُكِ بالزيت، وألبستُكِ وشْيًا ونعلتُكِ بجلدٍ ناعم، وحزّمتُكِ بالكتان الناعم وكسوتك بالحرير، وحلَّيتُكِ بالحُليّ، وجعلتُ أساورَ في يديكِ وطوقًا في عُنقِكِ. وجعلتُ حلقةً في أنفكِ وقُرطين في أذنيكِ وإكليلَ فخرٍ على رأسِكِ. ... وأكلتِ السميد والعسل والزيت، وكنتِ في منتهى الجمال حتى صلَحتِ للمُلك. فذاع أسمكِ في الأمم لجمالكِ، لأنه كان كاملاً ببهائي الَّذي جعلتُه عليكِ، يقول السيد الرب." (حزقيال 16:4–14).

بمقارنة ما فعله الله مع بني إسرائيل نلاحظ أن "القماط" هو بهاء الله، وقطع الحبل السرّي هو الإنقطاع عن العالم/الخطيئة ونسيان تلك المرحلة والدخول مع الله في عهد تضامن: "زواج"، أما الغسل بالماء فهي الحياة الجديدة المبنية على التوبة عن الأعمال القديمة الخاطئة والمثول لكلمة الله لإسعاده، وبالتالي فإن الفرك بالملح ليتقوّى المولود هو المعونة الإلهية التي تجعل الإنسان يملأ قلبه من محبة الله له ومحبته لله وخلقه (قولسي 3:1–17، متى 5؛ 6؛ 7). ولكوننا 'بني إسرائيل في الروح' فإن هذه الخطوات تتمثّل بمفاهيم أسرار الكنيسة السبعة كالتالي:

- إن قطع الحبل السرّي يتمثّل بمفهوم سرّيْ "الزواج" و"الكهنوت" حيث يترك الإنسان أباه وأمه ويلتصق بشريك حياته: الله،
- والغسل بالماء للتنظيف يتمثّل بـــ "سر المعموذية" و "سر الإعتراف" و "سر مسحة المرضى" حيث التوبة والإعتراف بالخطايا والنية بعدم العودة إلى السلوك الخاطيء فالحصول على الغفران والتنقية،
- أما التمليح بالملح فهو الثبات بالله، إذ أن الملح هو روح الله وروح الرب يسوع المسيح الَّذي يُثَبِّتْ فينا بقوة الروح القدس لنُصبح مِلح

الأرض أي الإنسان الَّذي تملأ محبة الله قلبه، وهذا يتمثّل بـــ "سر التثبيت/الميرون" و "سر الإفخارستيا: جسد ودم الرب يسوع"،
وحين تتم كلّ هذه الخطوات نُلف بالقماط الَّذي يرمز إلى الثوب اللائق لحضور حفل العرس الَّذي دعانا الله إليه. فالقماط هو قطعة من القماش، وغالبًا ما يكون من الكتان، يُلف به الوليد بعد أن يُقطع الحبل السرّي، ويُغسل بالماء ليُنظّف من الدماء والطبقة الدهنية التي كانت تكسو جسمه في داخل رحم أمه، ويُفرك بالملح لتقويته أو بزيت الزيتون؛ وبهذا يصبح الوليد جاهزًا لأن تستلمه أمه لتُغذّيه بحليبها وحمله إلى البيت. ولهذا، فالقماط هنا يرمز إلى أن لابسه قد أصبح نقيًا بلا نجاسة؛ ومن هنا نستطيع أن نفهم أن الملاك حين أخبر الرعاة بأن العلامة التي سيعرفون بها المُخلّص المسيح هي "طفلاً مُقمّطًا مضجّعًا في مذود" (لوقا 12:2) دلالة على أن هذا الطفل هو قدّوس مُلتحف ببهاء الله، بالإضافة إلى إن المُخلص المسيح إبن الله سيخضع كلِّيًا، من الناحية الجسدية، للقوانين الفيزيولوجية/الطبيعة التي تحكم الجنس البشري.

القماط هذا يُذكّرنا بالكفن، فالكفن للميّت كالقماط للمولود. فحين يتم التأكد من أن الإنسان قد مات [قُطع إتصاله مع الحياة] يُغسل جسده بالماء ثم يُدهن بالطيب والبخور، ويُصبح جاهزًا ليُلف بقطعة قماش من كتان مُشمّع تُسمى الكفن لكي لا يفسد الجسد بإنتظار الذهاب لبيت أبيه السَّماوي، وحينها يُصبح الكفن قماطًا إذ نكون أحياء في حضن الآب.

قماطنا أو كفننا هو ثوب العرس لباس الجسد النوراني الَّذي يُلبسنا إياه السيد يسوع المسيح حين نسمع كلمته ونعمل بها فنستحق الخلاص بموته على الصليب. هذا الثوب هو نقاء التقوى وضياء نور الله وبهاءه؛ هو نار

الروح القدس الَّذي ظلّل به الله على أنفسنا حين كنّا على الأرض ونقّانا وجعلنا أبناءً له؛ وبالتالي هو "ثوب الخدمة في ملكوت الله على الأرض كمنديل إبنه الحبيب الَّذي إئتزر به وخدمنا حين غسل أرجلنا فأراحنا من تعب الطريق الَّذي نسلكه في هذه الحياة: ثوب خدمة لإيصال الراحة للآخرين: ثوب خدمة لإيصال محبة الله للآخرين" (يوحنا 13: 1–16). فالإنسان حين يعي أنه إبن الله ويُحب الله فتبدأ غيرته على أسم الله القدوس بالعمل على نشر "الإنجيل" ونشر "معرفة الله ومحبته" بين البشر سواءً بالكلمة أو بأعمال الرحمة التي تعكس "الله محبة" ممتلِئًا بمواهب روحه القدوس ومُتسلّح بصفات إبنه الحبيب "كلمة الله ومحبته" [سلاح الله الكامل (أفسس 6: 10–17)]. ومن هنا نستطيع أن نفهم لماذا تُرك الكفن في قبر السيد المسيح (يوحنا 20: 5) [بالإضافة إلى كونه قد قام من بين الأموات]، إذ هو النور والنقاء والبهاء والسمو، وهو ليس في حاجة إلى لباس آخر على جسده المُتجلّي. وكذلك نفهم لماذا قال الرب يسوع لتلاميذه: "حلّوه، ودعوه يذهب" (يوحنا 11: 44) عن أليعازر بعد أن أعاد إليه الحياة على الأرض [بالإضافة إلى كونه قد قام من بين الأموات وأصبح حرًا من قيد الخطيئة]، فهو قد تحرّر من الكفن الَّذي يُعيق حركة الجسد في هذا العالم [فالكفن المادي هنا يُمثِّل: العمى، الشلل، نزيف المرأة، البرص، الأنانية، التكبّر، الجشع، الكراهية ... وغيرها من الأمراض الجسدية والروحية وحتى الموت التي تُعيق الإنسان من العمل بملكوت الله على الأرض والتي شفاها الرب يسوع]، لأن أليعازر بقوة الله قد شُفِيَ وجسده لم يعد معرّض للفساد فكلمة الله قد أحْيته. ونحن كأليعازر لا نحتاج مِن بعد كفن من قماش لملاقاة الله لأننا بالعماذ بالماء الحي والروح قد لبسنا الكفن الحقيقي: المسيح إبن الله (رومة 8؛ 13: 8–14، غلاطية 3: 23–29).

وللإنسان الحي، فإن **ثوب الخدمة** [أي سلاح الله الكامل] **والثوب الَّذي ألبسه الله لبني إسرائيل "عروسته"** هما واحد وهو من **مواهب وعمل الروح القدس** (الحكمة 15:5–19)، ويتكون من:

هندية بثياب العرس

⟺

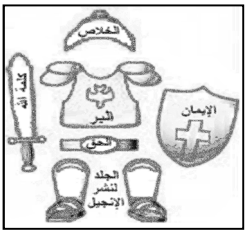

سلاح الله الكامل

- **الدرع والحزام** : **البر النابع من التقوى وإلتزام الحق** – **لباس مُطرّز (وشيًا) وحوله حزام من الكتان الناعم** الَّذي لا يُعرِّق فلا يتسخ الجسم بالعرق بعد أن إغتسل، **وفوقه عباءة (الكسوة) من الحرير** [دلالة على أناقة تُلفت النظر: القداسة (رؤيا يوحنا 7:19–8)]
- **النعال** : **الجَلَدْ لنشر الإنجيل** – **نعال من جِلْدٍ ناعم** فلا يؤثر على القدمين حين يكثر المشي [دلالة على بذل الذات بفرح وبدون كلل محبةً بالله]
- **السيف والترس** : **كلمة الله والإيمان** – **الأساور في اليدين** كنزٌ ثمين هبة من العريس [دلالة على غِنى العريس]
- **الخوذة** : **الخلاص** – ما يوضع على الرأس من:

(1) **حلقة في الأنف** [دلالة على الإنتماء لله من خلال نسمة الحياة / حلول الروح القدس فينا فنصبح أداة الروح (يوحنا 20:21–23)]،

(2) **قرطين في الأذنين** [دلالة لآذان تسمع (بمعنى تسمع وتفهم) لكلمة الله]، و

(3) **إكليل فخر على الرأس** [دلالة على:

أولاً: مخافة الله وإمتلاء لابسه بالحكمة (يشوع بن سيراخ 1: 11–19).

ثانيًا: بما أن العريس هو تاج رأس العروس، فالتاج دلالة على العريس يسوع المسيح (1 قورنتس 11:4–16)]

وهذا الثوب لا يُمكن أن يُلبس دون أن يتحلّى الإنسان **بطوق في العنق** أي يضع ثقته الكاملة بالله ويستسلم لمشيئته قائلاً له "هاءنذا. إستخدمني." [أي يُصبح أسير الروح القدس وكالريشة في مهب ريح الله (يوحنا 3:4–8)]. نحن نحصل على هذا الثوب، بقوة الروح القدس، حين نتغذّى بكلمة الله المسموعة والممضوغة [السميد والعسل والزيت]. ففي القدّاس الإلهي، حيث يجتمع إثنان أو أكثر، مؤمنين بإسم يسوع المسيح وعالمين بمن هو، يمر بهم الله ويقطع سرّتهم عن أعمال الماضي الخاطئة ويغسلهم من أدناس الخطيئة ويُعطرهم ويُقويّهم ويُثبّتهم بمحبته ويُلبسهم ثوبًا ناصع البياض وحُلي تبهر العيون [بنعمة الرب يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس (2 قورنتس 13: 11–13)] فيُصبحوا مؤهلين لحضن الآب، مؤهلين لدخول الملكوت والوقوف أمام العريس يسوع؛ مؤهلين للخدمة بِعَكْسِ محبة الله للآخرين ممن لم يحضروا القدّاس الإلهي. فالآب هو الَّذي يختار ويُهيء العروس لإبنه الحبيب، كما سبق وأعطى للعاقر بنين.

لنُصلِّ:

ربي وإلهي، ليس لدّي كلمات أجمل مما قاله فيك نبيّك أشعيا: "أُسرُّ سرورًا في الربّ وتبتهج نفسي في إلهي لأنه ألبسني ثياب الخلاص وشملني برداء البر كالعريس الَّذي يعتصب بالتاج وكالعروس التي تتحلى بزينتها، فكما أن الأرض تُخرج نباتها والجنة تُنبتُ مزروعاتها كذلك السيد الرب يُنبتُ البر والتسبحة أمام جميع الأمم." (أشعيا 61:10–11).

أشكرك يا رب على كلّ نِعمك علينا، يا مَن هيّأت لباسي الأولي والأخير وعلى الدوام من دون إستحقاق وإرتضيت بي إبنًا وعروسًا وأنت الإله العلي والملك المجيد. آمين.

إبن النجّار

في سفر تثنية الإشتراع 22: 8، نصح الله أي شخصٍ يرغب في بناء منزل أن يُطوِّق سطحه بالمتراس/درابزون لحمايته من أي ضرر من أي نوع، ومن الواضح أن كلّما إزداد إرتفاع هذا المتراس كلما كانت الحماية أفضل. ولقد طبّق هذه النصيحة اليهود عندما أرادوا إعادة بناء هيكل الله في أورشليم، إذ إبتدأوا بالمتراس الّذي تمثّل بالسور حول المدينة لحمايتها وحماية هيكل الله من أي تأثير خارجي. ونقرأ في العهد القديم، في سفر نحميا، أن قادة الشعب إحتاج للخشب لإعادة بناء السور وأبوابه، ولقد حصلوا عليه من حارس غابات الملك، كما إحتاجوا للمال وللأيدي العاملة القوية للبناء [البناؤون]، ولقد حصلوا عليها من اليهود الّذين كانوا خدم الله. والآن، نحن نفهم أن قلوبنا هي هيكل لله الّذي يلزم أن نبنيه ليتمكن من أن يأتي إليه ويسكن فيها، ونحن بحاجة إلى: (1) الخشب و(2) المال و(3) الرغبة والإلتزام بالقيام بذلك. الله نفسه وفّر الخشب لبناء السور المحيط بقلوبنا: **الصليب** (أشعيا 26: 1، زكريا 2: 5-9). كلما إزداد إيماننا بيسوع المسيح [أي نعرف مَن هو كما هو ولا نعتقد به شخصًا آخر (لوقا 9: 7-9، 28-36)]، كلما إزداد إرتفاع السور الّذي سوف يجعلنا نقف أمام أي مشقة/تجربة لنبقى أمناء لله. كذلك، فإن عن طريق الصلاة والصوم في التجارب والإغراءات التي نواجهها في حياتنا نحن نكبر في الإيمان ونُصبح أكثر ثراءً بنعم الروح القدس لبناء بيتًا أفضل لنُصبح فعلة وعُمّال في ملكوت الله، أي أن نكون جديرين بالثقة وأصحاب قوة إرادة ومثابرة مُتخلّين عن الإحتياجات الشخصية إذا لم تكن وفقًا لله، ومُخلصين لله حتى الموت (لوقا 9: 23-26؛ 57-62).

معظم الأشخاص الّذين يمتلكون بيتًا فهم أما قد ورثوا بيت أبيهم أو بنوا البيت بأنفسهم. وكأتباع للرب يسوع المسيح، فنحن أما نعرف يسوع المسيح لأننا ولدنا في عائلة مسيحية، ومع مرور الوقت أضفنا إلى تلك المعرفة أو قمنا بإصلاح الأفكار الخاطئة منها وجعلناها جديدةً بعيشها حتى يمكننا أن نورثها في وقتٍ لاحق لأطفالنا، أو نأتي إلى الرب يسوع المسيح ونعرفه بعد أن تحول إيماننا من ديانة أخرى أو من الإلحاد، وحينئذ يرث أطفالنا هذا الإيمان الجديد. وفي كلّ الأحوال، من المهم الإستمرار في العمل [أعمال الصيانة] للحفاظ على البيت مرتّبًا ونظيفًا، ويحظى بسمعة طيبة، وفي حالة جيدة وغير مهجور وإلا سوف يقع البيت على أصحابه. علينا دائمًا أن نتذكر أن هناك "ملك" مُقيم دومًا في منزلنا. من بين الأمور الأولى التي يتعين علينا القيام بها هو التفكير في علاقتنا مع الله وأن تكون لدينا الشجاعة لنعترف بأخطائنا ووجود التصدعات في بيتنا/قلبنا ونسأل "**النجار**" لمساعدتنا لإكرام الله وطاعة كلمته؛ ليجعلنا نفهم كلمة الله ومشيئته في حياتنا والتصرف وفقًا لذلك، إذ أنه قال أنه جاء ليُخلّصنا (يوحنا 12:46-47).

في العهد القديم، سأل الله حجّاي النبي أن يُذكّر حاكم يهوذا والكاهن العظيم حول مسؤوليتهما في بناء بيت الله، هيكله؛ وفي العهد الجديد، جاء "الملك نفسه" وعظيم الكهنة الأبدي الّذي على رتبة ملكيصادق كنجار (مرقس 6:3) وإبن النجار (متى 13:55) لبناء هيكلنا/بيتنا/قلبنا.

على الأرض، إن سألنا أنفسنا "مَن يستطيع أن يبني قلبنا أفضل من "المعلّم" في البناء، أفضل من الّذي قام بصنعه؛ ووضع مساره ويعرف بالضبط كيف وأي مواد يحتاج إلى بنائه ليكون قصرًا رائعًا لمن يُشاهده، ومنزلاً دافئًا لمن يعيش به؟"، فماذا سيكون ردّنا؟ شيءٌ واحدٌ يطلبه منا

النجار العظيم: "لا ندع الأمور المادية الدنيوية تحتل مكانًا في قلوبنا لا سيما المال والشهوات الجسدية".

في السماء، بنى لنا الرب يسوع المسيح بيتًا على أرضه مؤكدًا لنا بذلك البقاء الأبدي هناك حيث لا يرغمنا أحد على تركه إذا لم نكن ذلك بمشيئتنا نحن، لأننا نحن نسكن في قلبه الأقدس الكبير الرقيق الحنّان الرحيم الكثير العطاء. بنى منزلنا قبل أن نولد كأي أبٍ غنيٍ الذي يُعد ما سيورّثه لأبنائه قبل الوقت.

يسوع المسيح هو ليس فقط النجار الّذي يخلق أشياء جديدة ولكنه أيضًا الّذي يُصلح ما قد كُسر، هو الّذي قد خلق أرواحنا وأعطاها الحياة، وأيضًا الشفاء حين مرضت. خلق روحًا كتبت عنها القديسة تيريزا الأفيلية أو الملقبة بتيريزا ليسوع (28 آذار 1515 – 4 تشرين أول 1582) في كتابها "القصر الداخلي":

"إعتبر روحك مثل قلعة مبنية كليًّا من الماس من كريستال واضح جدًا، وتوجد فيها غرف كثيرة، كما هو الحال في السماء فهناك العديد من المنازل. وحين نتأمل بها جيّدًا وبعناية، نُدرك أن روح الشخص الصادق الأمين هي ليست إلا جنةً يقول لها الرب 'أجد فيكِ فرحي'.

إذن، ما رأيك في مكان الإقامة هذا الّذي به يجدُ ملكًا بهذه القوة والحكمة والنقاوة وكمال الصلاح سعادته؟ أنا لا أجد أي شيء يضاهي جمال الروح وقدرتها الرائعة. في الواقع، أن عقلنا ومهما حاول، لا يكاد يفهم الله تمامًا؛ ولكن الله نفسه قال أنه خلقنا في صورته ومثاله".

لنصلِّ:

أيها الآب السماوي، نشكرك على الخليقة، فلتصرخ إليك كلّ روحٍ وتقول: "بك نجد فرحنا". آمين.

محبة "إبن الإنسان" لله

حين يتساءل الإنسان عن مقدار محبة الله له، نسمع المسيحي يقول له: "أنظر إلى الصليب وأنت ترى هذه المحبة التي قال عنها الرب يسوع المسيح في إنجيل يوحنا الإصحاح الثالث آية 16: {فإن الله أحب العالم حتى أنه جاد بإبنه الوحيد لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية}.

ولو عاود هذا الإنسان بسؤال المسيحي: "وماذا عن حب إبن الإنسان لله، فكيف يكون؟"، فماذا سيكون الجواب؟

لعل أجمل موقف للدلالة على محبة إبن الإنسان المتمثِّل بيسوع الناصري لله أبيه السَّماوي هو عند صلاته لله جاثيًا في جبل الزيتون (لوقا 22:39–46)، وقد تحول عرقه إلى قطرات دمٍ توثِّق العهد الَّذي قطعه يسوع مع الله حينذاك قائلاً له: "لا مشيئتي، بل مشيئتك" على الرغم من حزنه الشديد. هذا الحزن الَّذي إنتابه ليس لأنه متوجه إلى الموت فهو يعلم بذلك، إذ قد خبّر تلاميذه ثلاث مرّات بما سيحدث له وبأنه هو المسيح المنتظر (متى 16:21؛ 17:22–23؛ 20:17–19)، ولكن حزنه يأتي لأنه ضعف وضعفه هذا قد يُحزن أباه السَّماوي وهو الَّذي كان هدفه "العمل على إسعاد الله بطاعة كلمته" (مزمور 40:8–9، لوقا 2:41–49)، إذ بطلبه لله بأن يصرف عنه كأس الألم والموت يُسيء لإسم الله القدّوس أمام الآخرين ويُشكك بمصداقية كلامه وهو "قدّوس الله مخلِّص إسرائيل".

وكثيرًا ما نقعُ بمثل هذه التجربة أي المواقف التي تجعلنا نتصرّف بصورة مخالفة لِما نُبشِّر به: "المحبة"، "التضحية"، "المغفرة"، ... إلخ،

المواقف التي تقودنا إلى عدم فعل أو إتمام مشيئة الله، وهذا ينتج عنه فقدان لمصداقيّة كلمة الله أمام الآخرين خاصةً إن كنا ذوي علاقة قوية بالله، وبالتالي نحن نُسيء لله أكثر من الإساءة لأنفسنا. هذه التجارب تتطلّب منا محبة كبيرة لله وإيمانًا عميقًا ثابتًا لنقول له "ليكن كما تشاء" حين تموت في قلوبنا المحبة من كثر الإساءة، حين نُضطهد، حين نُهان، فنغفر ونسامح ونُصلّي من أجل المحبة وزيادة الإيمان، من أجل أن نكون مرآة لله المحبة ولإظهار مجده أمام الآخرين بالطاعة لكلامه والإنصياع لإرادته المُقدّسة والوثوق بها.

في جبل الزيتون صلّى السيد يسوع المسيح راكعًا وكأنه يُسلِّم ذاته لله، ونستطيع أن نتخيّل سماع صوته قائلاً له: "لتكن مشيئتك لا مشيئتي. ها أني أجثو على ركبتيّ واضعًا يداي خلف ظهري لتُقيّدهما بمشيئتك فيسير بي ملاكك حيثما تشاء، أفعلُ هذا لأني أُحبك ومصداقية محبتك للعالم هي كل ما تبتغيه نفسي". وهكذا أيضًا نستطيع نحن أن نُظهر محبّتنا لله في جميع المواقف التي نمر بها بحياتنا [الموت، الفقر، المرض، الإضطهاد، الخلاف بين زوجين، ...] ونُسلِّم بما سمح لنا في حياتنا ونعمل على طاعة كلمته بحسب مشيئته، ولنقل "لتكن مشيئتك" دون تذمّر، كما فعل القديس بولس الرسول (أعمال الرسل 17:20–27).

في العهد القديم، أحبّ المؤمنون الله وخافوا من عدم الإتحاد بالله نتيجة الخطيئة [أي العدو] فحزنوا وبلّلت دموعهم الفراش، فإعترفوا بخطئهم وتابوا (مزمور 6 و 31 و 32). وبعد العهد الجديد، المؤمن الحقيقي المُحب لله يحزن عند خطيئته ليس خوفًا من عدم الإتحاد بالله، فهو يعلم بأنه في قلب الله، وبأن الله قد غفر له بإبنه الحبيب إن ندم وتاب حقًا، ومتأكد من نيل

الملكوت إذ له رجاءٌ بالقيامة لا يخيب، ولكن الحزن يأتي للأسباب التالية، إذ إنه كمعلّمه الرب يسوع رغبته العميقة وهدفه هو "العمل على إسعاد الله":

1. لأنه بخطيئته قد أحزن أباه السَّماوي وأساء لإسمه القدّوس أمام الآخرين،
2. لأن بسبب خطيئته عانى السيد يسوع المسيح آلام الجلد (لوقا 12:47) والصلب، و
3. لأنه أخطأ [فالمؤمن يعتقد بأنه قوي بإيمانه ويستطيع أن يبتعد عن فعل الخطأ فيحزن لضعفه إن أخطأ].

حزنِ أهل قورنتس لأن القديس بولس في رسالته الأولى لهم وبّخهم وأظهر لهم ما نوع الخطيئة التي إرتكبوها فأحسّوا بها، وهنيئًا لهم لأنهم لم يتكبّروا ويُصرّوا على أن ما يفعلوه هو ليس بخطأ. هناك من الناس الآن من لا يشعرون بأخطائهم ولا يحزنوا بل يتمسّكون بما يفعلون ويقولون بأنهم قريبون من الله ومتّحدون به (مزمور 36:1–3)، فكيف يكون هذا؟

حين نقرأ بالإنجيل المُقدّس بأن هناك فرحًا سماويًا حين يتوب أحد الخاطئين (لوقا 15:7)، فهذا يدل على حدوث حزنٍ بالسماء حين حدوث الخطيئة، ومن هنا أيضًا نستطيع أن نفهم لماذا قال الآب عن يسوع المسيح "هذا هو إبني الحبيب الَّذي عنه رضيت" (متى 3:17)، فهو الَّذي أرسله الله لنا ليُعيد الخروف الضال، وقد أتم هذا العمل محبةً بالله ومجدًا له. وإن أردنا أن نصف محبة إبن الإنسان لله فلن نجد أجمل من الكلمات التي وصفت هذه المحبة في سفر نشيد الأناشيد: "فإن الحبَّ قويٌّ كالموت، والهوى قاسٍ كمثوى الأموات، سِهامه سهام نار ولهيب الرب، المياه الغزيرة لا تستطيع أن تُطفئ الحب والأنهار لا تغمره، ولو بذل الإنسان كل مالِ بيته في سبيل الحب لأحتُقِرَ إحتِقارًا." (نشيد الأناشيد 8:7).

لنُصلِّ

أبانا الَّذي في السّمَوات، بإسم إبنك الحبيب، نتوجه إليك ونرجوك بأن تملأ قلوبنا بحبٍ ثابت وتفتح أُذننا لصوتك يُنادينا، فنستطيع أن نكون كالَّذي كُتب عنه في طيِّ الكتاب وقال: "هاءنذا آتٍ. هواي أن أعمل بمشيئتك يا الله، شريعتك في صميم أحشائي. قد بشّرتُ بالبر في الجماعة العظيمة ولم أحبس شفتيّ يا رب وأنت العليم." (مزمور 40:8–9).

صلاة شكر لله

نشكرك يا إلهي على الهدية الغالية التي أعطيتنا إيّاها في ليلة عيد الميلاد. هذه الهدية التي إبتدأ العالم بفتح ما يُغلّفها في يوم ميلاد إبنك الحبيب، ويوم بعد يوم نكتشف ونُشاهد جمال وغنى هذه الهدية، ونستمتع وننتعش بالينابيع التي تدفّقت منها دون إنقطاع، من قلبك السامي لمحبتك لنا. يوم بعد يوم يزداد إندهاشنا وفرحنا بإستلام ما وعدتنا به حين تكلّمت مع نبيّك أشعيا (41:13–20). نشكرك يا إلهنا لأننا بالإيمان يمكننا حين نتقدّم لأخذ القربان المقدس أن نشاهد المسيح المتجلي وبيده إناء الماء الحي، يُعطينا روحه القدوس فنأخذ منه 'القداسة والمحبة' و'المغفرة والتعزية والسلام' و'القوة للتغلب على إبليس وأعوانه' و'الرحمة والمعونة الإلهية' ومن ثم نعطيها للآخرين (يوحنا 7:37، رؤيا يوحنا 22:17). بهذه الخيرات التي وعدت بها أبناء يعقوب [إسرائيل]، جعلت شعوب العالم أجمع روحيًا من "بني إسرائيل" الّذين ينظرون إلى مدينتك المقدسة "أورشليم الأرضية والسماوية" ويقولون: "فيكِ جميعُ ينابيعي" (مزمور 87:7)، آمين.

الفهرس

صفحة

سر الخلاص: "يسوع المسيح" 1

تقدمة قايِن وتقدمة هابيل 42

أبناء أبراهيم 44

تابوت العهد ونور العالم 49

ثمار الأرض الموعودة 55

يسوع: "المخلّص" 62

البحر والغمام والغيم الأسود 73

القماط والكفن 77

إبن النجار 83

محبة "إبن الإنسان" لله 86

صلاة شكر لله 89

"وأُعطيكم قلبًا جديدًا، وأجعل في أحشائكم روحًا جديدًا وأنزعُ مِن لحمكم قلب الحجر، وأُعطيكم قلبًا من لحم، وأجعل روحي في أحشائكم، وأجعلكم تسيرون على فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها".

كلمة الله (حزقيال 36:26-27)